

روسيا وجورجيا، النفط والجيوستراتيجيه: منظور جغرافي سياسي

أ.م.د. جواد صندل
كلية التربية-الاصمعي/جامعة ديالى

ملخص البحث

يهدف البحث تحليل حيثيات الصراع الذي اندلع بين روسيا الاتحادية وجورجيا في منطقة تعد من المناطق الحساسة في المجالين الإقليمي والدولي، والدوافع والأسباب التي كانت وراء اشتعال فتيل الحرب سواء منها الظاهرة أو الكامنة، وما يتمخض عنها من نتائج آنية ومستقبلية، وما ينتج عنها من امتدادات سياسية وجيولتيكية على إقليم القوقاز الدولتين المتنازعتين والدول الاقليمية المجاورة والدول البعيدة وخاصة دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، من إشاعة عدم الاستقرار في المحيط الإقليمي، إعادة بيئة الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، إرباك إمدادات مصادر الطاقة إلى أوروبا والعالم، حرمان روسيا من المنافع الاقتصادية التي تجنيها من استخدام أراضيها معبرا لأنابيب الطاقة إلى أوروبا ودول العالم الأخرى، ومن المحتمل ان تكون سببا إلى صدام بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية من خلال حلف شمال الأطلسي، في المحصلة النهائية.

المقدمة

دخلت منطقة آسيا الوسطى والقوقاز ومعها بقية الدول المستقلة بتقسيماتها الجديدة بما فيها روسيا في أوضاع اقتصادية و سياسية صعبة . فقد سبق انهيار الاتحاد السوفيتي وتفتت خريطته الجغرافية تدني الحالة الاقتصادية وجاءت عملية الانهيار لتضيف مزيدا من التدهور الأمني والتفتت ألاثني، وتحول الدول التي كانت تحت علم واحد إلى دول متصارعة سياسيا، ومتحاربة، أحيانا تصفية لحسابات قديمه أو سعيًا لمكانه جديدة . فروسيا دخلت في حروب ما زالت رجاها تدور، وخاضت أذربيجان حربا مع أرمينيا على إقليم ناغورني قره باخ ، وهكذا فعلت جورجيا مع ابخازيا وأوسيتا الجنوبية. بمعنى ان انهيار الاتحاد السوفيتي لم يجر في هدوء وإنما صاحبه انفجار كبير في المنطقة قوض ما كان باقيا من أعمدة اقتصادها . من هذه البيئة نظرت الدول المتشاطئه لثروة بحر قزوين وبالذات النفط والغاز باهتمام بالغ وسارعت إلى اقتناص

الفرصة لترميم اقتصادها المنهار ، مما أدى إلى تضارب مصالحها، إلى حد الاقتتال من أجلها. وبينما أصبح الوضع هكذا، سارعت قوى دوليه طامعة للنفوذ إلى المنطقة لاستغلال ماحدث ، لتبلور خريطة جديدة للصراع بين طرفين: إقليمي يمثل الدول الخمس المنشاطئه ، وخارجي يتمثل بالولايات المتحدة الامريكه وأوربا .

أما روسيا فتشبت منذ عام ١٩٩١ من اجل الهيمنة على الجمهوريات السابقة ، والعمل دون تحوّل استقلالها إلى استقلال حقيقي يجعل كلا منها صاحبة قرار في علاقاتها الدولية بما يمكن أن يفتح الباب واسعا للاختراق الأمني الغربي للمنطقة. وقد طرحت روسيا على الساحة الدولية مجموعه من المبررات ترى أنها يمكن أن تكون مقبولة ومن أبرزها:

١ - الأمن القومي الروسي ٢-الصراعات الاثنيه في دول الجوار القريب وخطورة امتدادها داخل روسيا ٣- الدفاع عن مصالح الأقليات الروسية داخل تلك الدول .

أن دول آسيا الوسطى ودول القوقاز وبحر قزوين تتميز إلى جانب أهميتها كحاجز، بثروتها النفطية التي من شأنها توفير القوة لمن يهيمن عليها . وبما ان هذه الدول الاسيويه الجديدة هي دول زراعيه رعوية متخلفة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، ، لاتملك الأموال ولا التكنولوجيا، ولا القدرة للسيطرة على ثرواتها ومقدراتها، وهي تنتمي إلى المستطيل الجغرافي الذي يبدأ من جنوب روسيا وينتهي في جنوب الخليج العربي، وهو مستطيل من دول غنية بالنفط والغاز. وهي دول تحتاج لمن يساعدها على استثمار مواردها بما يحقق لها التطور الاقتصادي والاجتماعي والاستقرار السياسي. لذا طرحت الولايات المتحدة الامريكه نفسها الراعية لمصالح هذه الدول، وتحقق مبتغاها، لان تكون المهيمن الوحيد على هذا المستطيل. ومن اجل ذلك اعتمدت على ذرائع مقبولة بل ومطلوبة من دول المنطقة، ومنها:

١- مساعدة دول المنطقة في مقاومة الإرهاب المزعوم

٢- استثمارالازمات الاقتصادية واجتماعيه والاضطراب السياسي، وذلك بتدخلها لإيجاد الحلول لهذه الأزمات عبر المنظمات الحكومية أو مجموعات رجال الأعمال والمستثمرين أو بالمعونات المالية المباشرة.

٣ - التدخل في حل النزاعات سواء منها السياسية أو الاثنيه .

من هذا لايمكن فهم تطورات الصراع الذي اشتعل بين ، جورجيا وإقليمي اوسيتيا الجنوبية وابخازيا ، ثم الحرب الروسية ضد جورجيا، بمعزل عن الصراع الأمريكي الروسي في المنطقة . فهو صراع نفوذ وصراع على مصادر الطاقة وطرق إمدادها . فمن يربح القوقاز

سيمسك برقبة قارة اوراسيا من خناقها، وهذا يمثل إضافة لما جاء به سبايكرمان في نظرية الإطار الأرضي ، ان لم يكن تحول عما جاء به سبايكرمان.

ضمن هذه المتغيرات السياسية والعوامل الجيوسياسية في اوراسيا وضمن المجال الحيوي لروسيا ، ومن هذه البيئة تظهر مشكلة البحث في حقيقة الدور الذي تقوم به جورجيا الواقعة في إقليم القوقاز الجنوبي الذي يشكل محيط جيوبوليتيكي عالمي مهم يعج بأجندات متباينة، للامتداد في مساحته المكانية التي أضحت مصدرا للقوة كما تنعكس المشكلة بطبيعة الدور الروسي والأمريكي في منطقة القوقاز الاستراتيجي جغرافيا". ويأتي هدف البحث في تحليل الدوافع والأسباب التي تذرعت بها روسيا في الهجوم على جورجيا في يوم ٨ - ٨ - ٢٠٠٨ رداً على قيام جورجيا بشن الحرب على اوسيتيا الجنوبية واستخلاص النتائج المترتبة آنيا" ومستقبلا في المجالين الإقليمي والدولي . وحتى تكون التحليلات موضوعيه فالبحث عرج على حقائق التاريخ والجغرافية لدول الإقليم، والأجندات الدولية لهذه المنطقة.

والبحث يحاول التحقق من صحة فرضياته التي ترتبط بالتصور الأولي لمشكلة البحث

- هل للخصائص المكانية لجورجيا دورا في ما يحدث في مجالها الحيوي
- هل المحيط الدولي له تاثير فيما تمارسه جورجيا من تحركات إقليمية وأخرى دوليه
- ما حقيقة البعد الاقتصادي المرتبط بالثروة النفطية والغازية في تفجر الحرب باعتبار النفط هو القوة.

اعتمد البحث منهجين : المنهج التاريخي باعتبار إن المشكلة تمتد جذورها إلى فترات سابقة ولا يمكن فهم المشكلة فهما علميا وواقعا دون الرجوع إلى الخلف قليلا . والمنهج السلوكي الذي يتمحور حول سلوك الناس كأفراد وجماعات في الإدراك المكاني السياسي وينبع هذا المنهج من فكرة المثير والاستجابة ، فالبيئة الجغرافية هي المثير والإنسان يمثل الاستجابة ، وعند استجابته يتخذ القرار ثم يسلك سلوكا "معينا".

يتحدد البحث مكانيا في الحيز الجغرافي الذي تحتله دولة جورجيا باعتبارها المسرح الذي دارت عليه الحرب، وإقليم القوقاز الجنوبي كونه المجال الأكبر للصراع . أما زمانا فينحصر بالفتره التي وقعت فيها الحرب ولكن الأحداث لها امتدادات في التاريخ، لذا رجع البحث إلى حقبة تاريخيه سابقه إجلاء" للحقيقة.

يتضمن إطار البحث المباحث الآتية:

المبحث الأول: الجذور التاريخية.

المبحث الثاني: الخصائص المكانية لمنطقة الدراسة.

المبحث الثالث: الاهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة القوقاز ، وجورجيا

المبحث الرابع: طبيعة وأبعاد الصراع الجيوبوليتيكي

الاستنتاجات

المصادر

المبحث الأول

الجذور التاريخية

يعود تاريخ منطقة الدراسة إلى حقبة زمنية أظهرت حساسيتها وعدم ديمومة استقرارها. حيث كانت جورجيا إحدى دول المنطقة ، تكونت بضم أقاليم كانت تحت سيطرة ممالك عديدة ، وبذلك تشكلت من اثنيات متباينة كان لها الاثر الكبير في حالة عدم الاستقرار التي شاهدها وتشهدها المنطقة، ويمكن تبويب هذه الحقبة بالاتي :

مرحلة قبل الاتحاد السوفيتي

كانت جورجيا مملكة مسيحية، بتنازعها الفرس والعثمانيون، مما اضطرها إلى طلب الحماية من الامبراطورية الروسية في مواجهة محاولات الهيمنة الخارجية الاتيه أساسا" من إيران . وعندما توسعت الامبراطورية الروسية في منطقة القوقاز، تمكنت من الاستيلاء على شمال القوقاز، وضمت إليها جورجيا في الفترة (٨٠١ - ١٨١٠). أما ابخازيا فقد تناوب على حكمها العديد من الممالك والإمبراطوريات القديمة ، ففي الفترة من القرن التاسع إلى القرن السادس قبل الميلاد كانت ابخازيا جزءا" من مملكة كونجا الجورجية القديمة ، بعدها أصبحت تابعة لمملكة (اغرس) في جنوب القوقاز بدءا" من العام ٦٣ ق. م وهذا التناوب في تبعية المنطقة يعود لأهميتها التجارية آنذاك . إذ انشأ التجار اليونانيون موانئ على سواحل البحر الأسود منها ميناء (ديوسوكرايس) الذي أصبح فيما بعد ميناء (سوخومي) عاصمة ابخازيا حاليا .

في القرن الأول الميلادي غزت الامبراطورية الرومانية المنطقة وسيطرة على مملكة (اغرس) وحكمتها حتى القرن الرابع الميلادي وكانت ابخازيا من ضمنها . بعد نهاية القرن الرابع الميلادي نالت ابخازيا استقلالاً شبه ذاتي باعتبارها تابعة إلى مملكة (غريس) التي نالت هي الاستقلال نفسه ، إلا إنها ظلت غير قادرة على التخلص من روابطها السياسية مع الامبراطورية الرومانية (البيزنطية) ، لكنها استقلت استقلالاً تاماً في بداية القرن السابع الميلادي . وتمكنت ابخازيا في الفترة الممتدة من القرن السابع وحتى القرن التاسع الميلادي من توحيد منطقتها مع منطقة متجاورة لها تسمى (إمرتي) تحت اسم المملكة الابخازيه . في عام ١٠٠١ أصبحت ابخازيا جزءا" من المملكة الجورجية . وقد ألحقت روسيا ابخازيا لسيطرتها عام ١٨١٠ ، والتي كانت تتبع الدولة العثمانية، إلا إنها ضمتها رسمياً عام ١٨٦٦ كما ضمت إقليم أوسيتيا عام ١٨٠١ في خضم سيطرتها على المنطقة بأجملها.

مرحلة الاتحاد السوفيتي

أدت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ إلى قيام دولة جورجيا المستقلة عام ١٩١٨ . إلا إن الاتحاد السوفيتي غزا جورجيا عام ١٩٢١ منهيا " استقلالها . قامت موسكو سنة ١٩٣٦ بتكوين كيان سياسي جديد جنوب القوقاز باسم جمهورية عبر القوقاز وكانت تتكون من جورجيا وأرمينيا وأذربيجان ثم حلتها ، وأصبحت جورجيا جمهوريه لوحدها . وعندما تولى جورباتشوف قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٨٥ عين ادوارد شيفارنادزه أمين الحزب الشيوعي الجورجي وزيرا للخارجية . ومع اتجاهات التغيير في الاتحاد السوفيتي تم السماح بإنشاء أحزاب سياسية في عموم الاتحاد ومنها جورجيا

أما ابخازيا فوضعت كجمهوريه في إطار دولة جورجيا، إلا إنها تحولت في عام ١٩٣١ إلى جمهوريه

بحكم ذاتي ضمن جورجيا السوفياتيه وأصبحت اللغة الجورجية اللغة الرسمية فيها . في عام ١٩٥٣ تحسنت الأوضاع السياسية في ابخازيا فسمح للابخازيين بممارسة مظاهر من النشاطات السياسية والثقافية، شريطة بقائهم موالين إلى الحكم السوفيتي، هذا أدى إلى حدوث التناحر السياسي والاجتماعي بين الجورجيين والابخازيين . في عام ١٩٧٨ طلب الابخازمن السلطات السوفيتية بضمهم إلى جمهورية روسيا يدلا" من جورجيا مما يدل على عمق العداء بين الشعبين . أما أوسيتيا فقد أصبحت جمهوريه بعد الثورة البلشفية في روسيا وانضمت إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٨، ثم أعلنت عن نفسها بأنها جمهوريه تتمتع بالحكم الذاتي عام ١٩٢٠، إلا ان المشكلة ظهرت في الإقليم عندما قسم إلى قسمين منذ عام ١٩٢٢ القسم الأول الجنوبي والحق بجورجيا كإقليم يتمتع بالحكم الذاتي، والثاني ضم إلى الاتحاد السوفيتي ١٩٢٤، وجرى محاولات عديدة من جانب الاوسيتيين الانفصال عن جورجيا .

مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي

بتفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية ثمانينيات القرن العشرين، حصلت التداعيات السياسية في دول الأقاليم التي كانت تشكله جغرافيا . فقد أعلن عام ١٩٩١ عن استقلال جورجيا ، وفي عام ١٩٩٢ عين شيفارنادزه رئيسا لمجلس الدولة، بعد إلغاء منصب رئيس الجمهورية . في عام ١٩٩٥ اصدر مجلس الدولة الجورجي دستورا" للبلاد والذي استعاد فيه منصب رئيس الجمهورية، وفي نفس العام جرت انتخابات أدت إلى تسلم شيفارنادزه لرئاسة الجمهورية . وفي ٢ نوفمبر ٢٠٠٣ جرت انتخابات برلمانية جاءت لصالح حزب شيفارنادزه، وعلى اثر ذلك اندلعت مظاهرات شعبية رافضة هذا الوضع وتمكنت من إجبار شيفارنادزه التنازل عن السلطة . بعدها أجريت انتخابات رئاسية أسفرت عن فوز ساكاشفيلي، المدعوم من الولايات المتحدة، برئاسة

جورجيا. وقد أصبح من أولوياته إنهاء وجود القواعد العسكرية الروسية، والقضاء على الحركات الانفصالية الثلاث في إقليم ادجاريا وإقليم ابخازيا وفي أوسيتيا الجنوبية . وقد نجح في القضاء على حركة ادجاريا الانفصالية، إلا أنه لم يتمكن من القضاء على الحركات الأخرى. وتأكيدا لعلاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية زار الرئيس جورج بوش جورجيا عام ٢٠٠٥، والذي أكد على سعي واشنطن لإنهاء الوجود العسكري الروسي فيها.

أما الابخازيون فقد تحركوا ، حال تدهور السلطة في موسكو، بإعلان استقلال إقليمهم عن جورجيا عام ١٩٩٠ . لكن جورجيا لم تعترف به، وتحركت لقمع الانفصال، إلا إنها منيت بالهزيمة مما أدى إلى نزوح عدد كبير من الجورجيين من ابخازيا. هذه الأوضاع غير المستقرة جعلت الطرفين في حالة حرب، تمكن فيها الابخاز حتى نهاية عام ١٩٩٢ من احتلال أراضي واسعة كانت تحت سيطرة جورجيا، من ضمنها سوخومي . لقد أدت الحرب بين الطرفين إلى نتائج سلبية في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ومن أخطرها هجرة غالبية الجورجيين من ابخازيا .

لقد تمخضت هذه الأوضاع عن حراك سياسي وقانوني غير مستقر في كل من ابخازيا وجورجيا ، . فبالرغم من استقلال ابخازيا منذ عام ١٩٩٣ إلا إنها لم تحض بأي اعتراف دولي ولم تحصل على عضوية الأمم المتحدة (١) . ومن أجل إنهاء حالة الصراع القائم بين ابخازيا وجورجيا ، أبرم الطرفان اتفاقية لوقف إطلاق النار عام ١٩٩٤ وبدء عمليات حفظ السلام بقيادة قوات من كومنولث الدول المستقلة تحت إشراف الأمم المتحدة وروسيا. إلا أن النزاع على سيادة الإقليم لم يحسم. فقد أعلنت ابخازيا في نوفمبر عام ١٩٩٤ إنها جمهورية مستقلة وأصدرت دستورها. وفي عام ١٩٩٨ تجدد القتال بين الطرفين وأدى إلى نزوح حوالي ١٣٠ ألف جورجي من ابخازيا، وتدخلت روسيا وأوقفت الاقتتال. وعلى الرغم من أن جورجيا عرضت عام ٢٠٠٥ على ابخازيا صلاحيات أوسع من الحكم الذاتي ضمن التنظيم الاتحادي لجورجيا ، إلا أن الابخاز رفضوا وبقيت ابخازيا دولة بسلطتين ، الأولى الحكومة المتمركزة في سوخومي والمدعومة من روسيا وتسيطر على نحو ٨٣ بالمئة من أراضي الإقليم ، والثانية سلطه مدعومة من جورجيا تسيطر على (١٧%) من الأراضي وتطلق عليها جورجيا الحكومة الشرعية. ويمكن القول أن ابخازيا تعد من الناحية القانونية الشكلية جزءا من جورجيا، أما في حقيقة الأمر، فلا تشمل السيادة الجو رجيّه إلا على الأراضي الممتدة من نهر بسو حتى نهرانغوري .

أما إقليم أوسيتيا الجنوبية فقد طالب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بتوحيده مع إقليم أوسيتيا الشمالية في جمهورية واحدة على أن تكون جزءا من روسيا . وهذا يعني انفصال أوسيتيا الجنوبية عن جورجيا . في عام ١٩٩١ أعلن مجلس السوفيت الأعلى لأوسيتيا الجنوبية، أن

أوسيتيا الجنوبية جمهوريه مستقلة داخل الاتحاد السوفيتي. إلا ان جورجيا ردت على ذلك ، بإلغاء اسم أوسيتيا الجنوبية واستبدلته باسم (شكينفالي) وهو اسم عاصمة الإقليم، وثبتته في دستورها الصادر عام ١٩٩٥. ذلك أدى إلى اندلاع القتال بين الطرفين وتسبب في مصرع نحو ألفي شخص من الطرفين. بعدها اتفقا على وقف إطلاق النار بتدخل من روسيا، وتكوين قوات مشتركة مع روسيا لمراقبة الوضع. إلا ان الابخازيين لم يشاركوا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في جورجيا عام ١٩٩٥ مما أحدث تأزماً مرة أخرى في الموقف. وفي عام ١٩٩٦ عقد الطرفان اتفاقاً تعهدت فيه جورجيا بعدم فرض عقوبات اقتصادية على أوسيتيا الجنوبية، مع تعهد الطرفين بعدم استخدام القوة في تسوية خلافتهما حول الاستقلال. لكن النزاع عاد بسبب استمرار مطالبة الأوسيتيين الجنوبيين بالانفصال، الذي تعارضه جورجيا، مما تعمقت الكراهية للجورجيين في أوسيتيا الجنوبية، مما أدى إلى هجرة للسكان على جانبي الحدود الروسية الجورجية و انتهى النزاع بتدخل الرئيس الروسي آنذاك بحورس يلتسين والجورجي شيفارنادزه في عام ٢٠٠٣ استعادت أوسيتيا الجنوبية وضعها القانوني كإقليم يتمتع بالحكم الذاتي ضمن جورجيا. وفي عام ٢٠٠٤ جرى احتكاك بين الاقلية الجورجية والاغلبية الأوسيتية في أوسيتيا الجنوبية مما أعاد الإقليم إلى حالة الصراع السابقة، ألا ان النزاع تم إنهائه بتدخل الأمم المتحدة وروسيا وإطراف إقليمية أخرى، وتشكيل قوات مشتركة لحفظ السلام من جورجيا وروسيا وأوسيتيا الجنوبية. (٢)

المبحث الثاني

الخصائص المكانية لمنطقة الدراسة

عناصر البنية الطبيعية

إقليم القوقاز إقليم جبلي "يشكل برزخاً" يمتد بين بحر قزوين شرقاً والبحر الأسود غرباً ويضم أربع دول هي كل من روسيا وجورجيا وأذربيجان وأرمينيا. تقع روسيا في إقليم القوقاز الشمالي والذي يتكون من داغستان وانغوشيا والشيشان وأوسيتيا الشمالية. أما جورجيا التي تضم أوسيتيا الجنوبية وابخازيا، وأرمينيا وأذربيجان فتقعان في إقليم القوقاز الجنوبي الذي يمتد بين خطي طول ٤٠ و ٥٠ درجة شرقاً، وبين دائرتي عرض ٤٢ و ٤٣ درجة شمالاً" ينظر شكل (١) و شكل (٢)

تشكل جبال القوقاز القلب الطبيعي للإقليم ويتفاوت ارتفاع السطح فيه من مستوى دون سطح البحر إلى حوالي (٦٠٠) م فوق سطح البحر وتمتد جبال القوقاز بصفة عامه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وهي تكون من سلسلتين، القوقاز الكبرى (الشمالية)، القوقاز

الصغرى (الجنوبية)، وتعد جبال القوقاز أعلى جبال روسيا فيما بين البحر الاسود وبحر قزوين ، ويعد جبل البروس (Elbrus) أعلى قمة فيها، وواحد من أعلى القمم الجبلية في غرب آسيا إذ يبلغ ارتفاعها نحو (٦١٦٠) م . ويضم هذا الإقليم البديمونت الشمالية لجبال القوقاز والاولديه الجبلية التي تعرف بأودية (عبر القوقاز) ومن ابرز الطواهر الطبيعية فيه، إضافة إلى الجبال، بحر قزوين الذي يعد ظاهرة طبيعية مميزة (٣) فهو أضخم مسطح مائي مغلق، يقع شمال غرب آسيا يبلغ طوله نحو (١٢٠٠) كم وعرضه زهاء (٣٠٠) كم. ينحدر من الشمال إلى الجنوب عند الحدود بين أوربا واسيا ليسجل مستوى أكثر انخفاضاً من مستوى سطح البحر ب (٢٨) م، ويتقلص مستوى مياهه باستمرار بسبب التبخر وانخفاض منسوب الأنهار التي تصب فيه والتي أكبرها نهر الفولكا، ونهر تيريك من روسيا، ونهر الاورال من كازاخستان ونهر كورا من أذربيجان والنهر الأبيض من إيران. ، ففي أقل من نصف قرن انخفض مستوى مياهه (٢) م وتقلصت مساحته من ٤٢٤٣٠٠ إلى ٣٧١٠٠ كم حتى استقرت مساحته حالياً عند ٣٦٠٠٠٠ كم٢، ومتوسط عمقه إلى ١٨٤ م. أما أعظم نقطة فيه فتصل إلى ٩٨٠ م، ويقدر الخبراء كمية مياهه نحو ٧٦٠٠٠ كم٣. يحاط بحر قزوين بدول، روسيا من الشمال والشمال الشرقي، أذربيجان من الغرب، إيران من الجنوب، تركمنستان وكازاخستان من الشرق . والبحر موصل ببحر ازرف عن طريق قناة مانيتش. (٤) ينظر شكل (٣)

أما مساحة إقليم القوقاز الجنوبي فتبلغ نحو (٢٠٦٦٠) كم٢، بما فيه اوسيتيا الجنوبية عدا روسيا. انظر جدول (١)

جدول (١) مساحة إقليم القوقاز الجنوبي / ألف / كم٢

الدولة	جورجيا	أذربيجان	أرمينيا	ابخازيا	اوسيتيا الشمالية	اوسيتيا الجنوبية	المجموع
المساحة كم٢	٦٩٧٠٠	٨٦٦٠٠	٢٩٨٠٠	٨٦٠٠	٨٠٠٠	٣٩٠٠	٢٠٦٦٠

المصدر: محمد السيد سليم، كومنولث الدول المستقلة، جامعة الكويت، ٢٠٠٥، ص ٣٢ - ٣٩
ومنطقة الدراسة تقع في إقليم القوقاز الجنوبي وتشمل (جورجيا وإقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية الانفصاليين) وتمثل المجال الحيوي وحلقة الوصل بين إقليم بحر قزوين واسيا الوسطى من الشرق والبحر الأسود وأوربا من الغرب وروسيا شمالاً، وأذربيجان وأرمينيا من الجنوب. تمثل جورجيا حيز الجذب الاستراتيجي في الإقليم، وتقع على السفوح الجنوبية من جبال القوقاز بين خطي طول ٤٠ - ٤٧ درجة، ودائرة عرض ٤٢ - ٤٣ ، وتطل على الساحل

الشرقي للبحر الأسود، حيث يشكل حدودها الغربية، وروسيا من الشمال، ومن الجنوب أذربيجان ، ومن الجنوب الغربي أرمينيا وتركيا. وترتبط مع روسيا بعدة أودية من أهمها وادي بنكسي في حدودها مع الشيشان، وهو من الخنادق العميقة وتشكل حدودا طبيعیه مانعه. أما ابخازيا فتقع في الشمال الغربي من جورجيا وتطل على سواحل البحر الأسود بامتداد ٢٠٠ كم، وتحدها روسيا من الشمال .

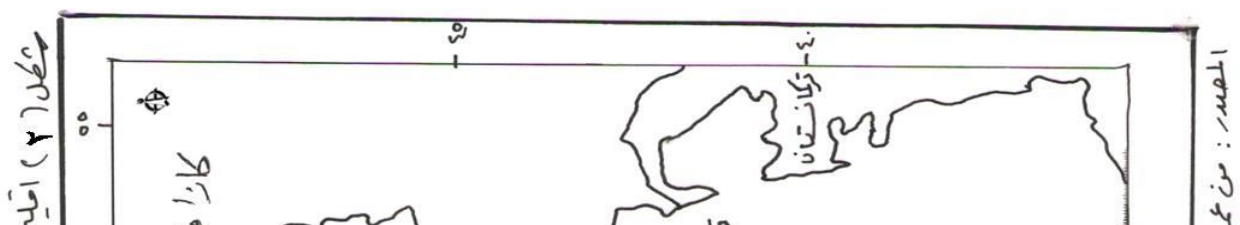
أما اوسيتيا فأقليم يقع وسط إقليم القوقاز وهو مقسم بين دولتين، روسيا وتتبعها اوسيتيا الشمالية، وجورجيا وتتبعها اوسيتيا الجنوبية، ويفصل بينهما نهر تيريك باعتباره حدودا "طبيعية فضلا" عن ترسيمها بحدود سياسيه.(٥) انظر شكل(٤)

شكل (1) الموقع الجغرافي لأقليم القوقاز



الصفات المناخية

تقع جورجيا ضمن إقليم المناخ شبه المداري الرطب الذي يسود في إقليم القوقاز الجنوبي، وتوجد فيه ثلاثة جيوب مناخية تمتد في السهول الصغيرة الواقعة على طرفي جبال القوقاز، فيما يسمى ما وراء القوقاز، عند نهاية الحدود الجنوبية لجورجيا وأرمينيا مع حدود تركيا وإيران، وعلى امتداد ساحل بحر قزوين، وفي كل هذه الجيوب الصغيرة، تمنع الجبال الواقعة في شمالها، الرياح الباردة من التوغل إليها ، لذا لا تنخفض الحرارة





فيها إلى مادون الصفر في فصل الشتاء، فالشتاء عموماً "معتدل والصيف دافئ". لذا فالإقليم تقريباً متشابه بالظروف المناخية. أما التباين فيظهر بين جانبي السلاسل الجبلية، حيث المناخ شبه المداري المطير في الغرب، وشبه المداري الجاف في الشرق. أما بحر قزوين فيقع ضمن إقليم المناخ الصحراوي الجاف، وتتناقص كميات الأمطار فيه صيفاً، مع مدى حراري كبير. (٦)

الخصائص السكانية

تعد منطقة القوقاز منطقة متعددة الأعراق احتلت من قبل روسيا، ولأغراض السيطرة والهيمنة عليها عملت السلطات آنذاك على عمليات الإحلال والتبديل للسكان سواء المسلمين أو

المسيحيين. هذه العملية أدت إلى خلق مشكلات عرقية واثنية عديدة مما جعل منها منطقة غير مستقرة. حيث تنشب الصراعات في أي لحظة مما يؤدي إلى هجرات متكررة سببت إعادة للتوزيع الجغرافي للاثنيات في دول الإقليم. والجدول رقم (٢) يظهر التوزيع العرقي في المنطقة.

جدول (٢) التوزيع العرقي / نسبه مؤديه

الدولة	جورجيون	أرمن	روس	اذرون	داهستان	ابخاز	أخرى
جورجيا	٧٠	١٠	٩	٥,٧	---	١,٨	٣,٥
أذربيجان	---	٢,٣	٢,٥	٩٠	٣,٢	--	٢
أرمينيا	---	٩٣	٢	٣	---	٢	-- -

المصدر، محمد السيد سليم، دول الكومنولث المستقلة، جامعة الكويت، ٢٠٠٥، ص ٤١
ونتيجة للنزاعات التي تتدخل في المنطقة باستمرار، والتي معظمها لأسباب عرقية أحدثت حراك عرقي وديني مما سبب في تفاوت بأحجام السكان من إقليم إلى آخر. فمثلاً" الحرب التي دارت بين ابخازيا وجورجيا عام ١٩٩٣ أدت إلى هجرة نحو (٢٠٠) ألف نسمة من منطقة (غالي) الابخازيه التي تعد المركز الرئيسي لسكنى الجورجيين في ابخازيا، هذا احدث ضغطاً اجتماعياً واقتصادياً في جورجيا. والجدول (٣) يبين عدد السكان في الإقليم

جدول (٣) عدد سكان إقليم القوقاز الجنوبي/نسمه

الدولة/ الإقليم	جورجيا	أذربيجان	أرمينيا	إقليم ابخازيا	إقليم اوسيتيا الجنوبية	إقليم اوسيتيا الشمالية
عدد السكان	٤,٩٦٠ مليون	٧,٧٩٨ مليون	٣,٣٣٠ مليون	٢٢٠ الف	١٠٠ الف	٧٠٠ ألف

المصدر، محمد السيد سليم، دول الكومنولث المستقلة، جامعة الكويت، ٢٠٠٥، ص ٥١

ولوقارنا عدد سكان ابخازيا في عام ١٩٧٥ الذي بلغ نحو ٥٠٠ ألف نسمة مع عددهم البالغ ٢٢٠ ألف نسمة عام ١٩٩٤. لاتضح حجم المأساة التي تقع على السكان بسبب النزوح المتكرر من الدول والأقاليم بسبب الحرب، والحالة هذه تظهر كذلك في توزيع الأديان، حيث أدت النزاعات وتعمق الكراهية بين الاثنيات إلى تهجير لعدد من الطوائف والأديان مما دفعهم إلى التكدس في مناطق معينة، إضافة إلى العامل التاريخي للحالة. وهذا ما يعكسه الجدول (٤) والجدول (٥)

جدول (٤) التوزيع الديني والطائفي في دول إقليم القوقاز الجنوبي

الدولة/الديانة	ارثودكس	مسلمون	أرمن	كاثوليك	ملحدون	لادينيون	أخرى
جورجيا	٥٨	١٩	---	١	٣	١٥	٤
أذربيجان	٢,٥	٩٣,٤	٢,٣	---	---	---	١,٨
أرمينيا	---	---	٩٤	---	---	---	٦

المصدر، محمد السيد سليم، دول الكومنولث المستقلة، جامعة الكويت، ٢٠٠٥،

ص ٦٦

شكل (٣) بحر قزوين



جدول (٥) التوزيع الديني في أقاليم اوسيتيا الجنوبية والشمالية وابخازيا.

الإقليم/ البند %	مسيحيون	مسلمون	أخرى
اوسيتيا الجنوبية	٩٣	—	٧
اوسيتيا الشمالية	٩٥	—	٥
ابخازيا	٨٠	١٠	٥

المصدر: محمد السيد سليم، دول الكومنولث المستقلة، جامعة الكويت، ٢٠٠٥، ص ٥٦
كما يعكس الجدول التالي التباين في الاثنيات التي تقطن الإقليم التي تقع ضمن حدود دولة جورجيا والتي
جاءت بسبب الحراك السكاني الذي حدث في المنطقة لأسباب سياسية وأمنية عمقت الكراهية بين السكان وأدت إلى
الحروب المستمرة التي دفعت الاثنيات إلى الهجرة . ينظر الجدول (٦)

جدول (٦) التوزيع الاثني (العرقى) في أقاليم اوسيتيا الجنوبية والشمالية وابخازيا.

الدولة / البند %	اوسيتيا الجنوبية	اوسيتيا الشمالية	ابخازيا
------------------	------------------	------------------	---------

روس	٥	٢٣	٥
اوسيت	٨٩	٧٥	-
جورجيون	٥	١	٢
ابخاز	-	-	٧٥
أرمن	-	-	٣
أخرى	١	١	١٥

المصدر: محمد السيد سليم، دول الكومنولث المستقلة، جامعة الكويت، ٢٠٠٥، ص ٦٠

الخصائص الاقتصادية

تشكل منطقة القوقاز منطقة جوار لبحر قزوين التي هي من المناطق الحيوية بما تمتلكه من الثروات، أهمها النفط والغاز وتأتي الأهمية الأكبر للمنطقة بان جزءا كبيرا من مخزون النفط لم تمتد إليه الأيدي بعد. فضلا على ان خطوط نقل الطاقة تمر من بحر قزوين عبر دول إقليم القوقاز، وجورجيا بشكل خاص، هذا جعل القوقاز عامة وجورجيا بشكل خاص أكثر ارتباطا" بالسياسة الدولية . لذا أصبحت ثروة الطاقة (النفط والغاز) القزويني احد عناصر التأثير الجيوستراتيجي والجيواقتصادي في المسألة القوقازية الجديدة التي دارت على مسرح جورجيا. لقد وصف (ستيفن كينز) احد المتخصصين والباحثين البارزين في الولايات المتحدة بحر قزوين بأنه كتلة ماء مالحة بحجم ولاية كاليفورنيا تخبئ تحت قاعها ما يناهز (٢٠٠) مليار برميل من النفط وبما يعادل على نحو ١٦ % من احتياطي النفط في العالم. وثروات بحر قزوين لا تقتصر على النفط والغاز، بل تحوي مياهه أيضا" على ثروات مهمة ، فمياهه مشبعة بالكبريتات وغنية بالأسمك الثمينة (السلمون وبويضة الكافيار) (٧)

حجم الثروة النفطية والغازية

يضم بحر قزوين (٤) أحواض ترسيبية للهيدروكربون تحوي معظمها خزانات للنفط والغاز الطبيعي، ولا تزال غالبية هذه الأحواض وخاصة البعيدة منها عن خط الساحل أ وفي قاع البحر دون استغلال لأسباب تقنية وسياسية وقانونية. تعطي هيئة (EIA) إدارة معلومات الطاقة الامريكية (Energy Information Administration) حتى يوليو ٢٠٠٢ تقديرات دقيقة عن

الاحتياطي المؤكد تتراوح بين ١٨ و ٣٤ بليون برميل، بينما تصل تقديراتها للاحتياطي المحتمل إلى (٢٥٠ - ٢٧٠) بليون برميل وتمثل هذه التقديرات ثلث احتياطي بترول الشرق الأوسط، وتتفوق بنحو الضعف على الاحتياطي المؤكد لبترول بحر الشمال البالغ (١٧) بليون برميل، كما تفوق الاحتياطي المؤكد للولايات المتحدة البالغ (٢٢) بليون برميل. وفيما يخص الغاز فيبلغ الاحتياطي المؤكد نحو (١٧٠) تريليون قدم مكعب، ومن الاحتياطي المحتمل بين (٢٤٣ و ٢٤٨) تريليون قدم مكعب. ولدى أوزبكستان (وان كانت دوله غير متشاطئه للبحر ولكنها على مقربة منه) ٦٦ تريليونا" من الاحتياطي المؤكد للغاز الطبيعي . والجدول التالي يوضح احتياطي النفط والغاز في دول بحر قزوين .

جدول (٥) احتياطي النفط والغاز في دول بحر قزوين (النفط بليون برميل، الغاز تريليون قدم مكعب

الدولة	احتياطي النفط المؤكد	احتياطي النفط المحتمل	إجمالي احتياطي النفط	احتياطي الغاز المؤكد	احتياطي الغاز المحتمل	إجمالي احتياطي الغاز
أذربيجان	1.2	32	33.2	4.4	3.5	39.4
إيران / قزوين	0.1	15	15.1	0	11	11

153	88	65	97.4	92	5.4	كازاخستان
لاتوجد بيانات	لاتوجد بيانات	لاتوجد بيانات	16.7	14	2,7	روسيا/قزوين
260	159	101	80.6	80	0.6	تركمانستان

463.4	293	70.4	243	233	10	الإجمالي
-------	-----	------	-----	-----	----	----------

<http://www.islamonline.net.htm/file.2003>,

إنتاج النفط

مازال الإنتاج النفطي في بحر قزوين محدوداً، إذ لا يتخطى حسب إحصاءات ٢٠٠١ نحو 1.3 مليون برميل يومياً، ويتوقع أن يصل هذا الإنتاج لنحو 4 ملايين برميل يومياً في سنة ٢٠١٠. وفي الوقت الذي لاتوجد فيه أرقام حول الإنتاج الإيراني يلاحظ أن كازاخستان هي أولى الدول المنتجة والأكثر حظاً في توقعات المستقبل بإنتاج يبلغ نحو (62%) من إجمالي الإنتاج الحالي، وينتظر أن تحافظ على حصتها في السنوات السبع المقبلة. وبنفس الأهمية تأتي كازاخستان كأولى دول قزوين في التصدير الذي يمثل نحو ثلثي الإنتاج في عدد من الدول المتشاطئة للبحر. ويوضح الجدول الآتي عرض للإنتاج والتصدير على مدى الفترة (1990-2010).

جدول (٦) إنتاج وتصدير النفط في دول بحر قزوين 1990-2010 (ألف برميل في اليوم)

الدولة	الإنتاج سنة 1990	الإنتاج سنة 1991	الإنتاج المتوق 2010	التصدير سنة 1990	التصدير سنة 2001	التصدير المتوقع 2012
أذربيجان	259	311	1.200	77	175	1.000
كازاخستان	602	811	2.000	109	631	1.700
إيران/ بحر قزوين	0	0	0	0	0	0
روسيا/ بحر قزوين	144	11	300	0	7	300
تركمانستان	152	159	200	69	107	150
الإجمالي	1.130	1.292.3	3.700	255	920	3.150

<http://www.islamonline.net.htm/file.2003>

Sours,

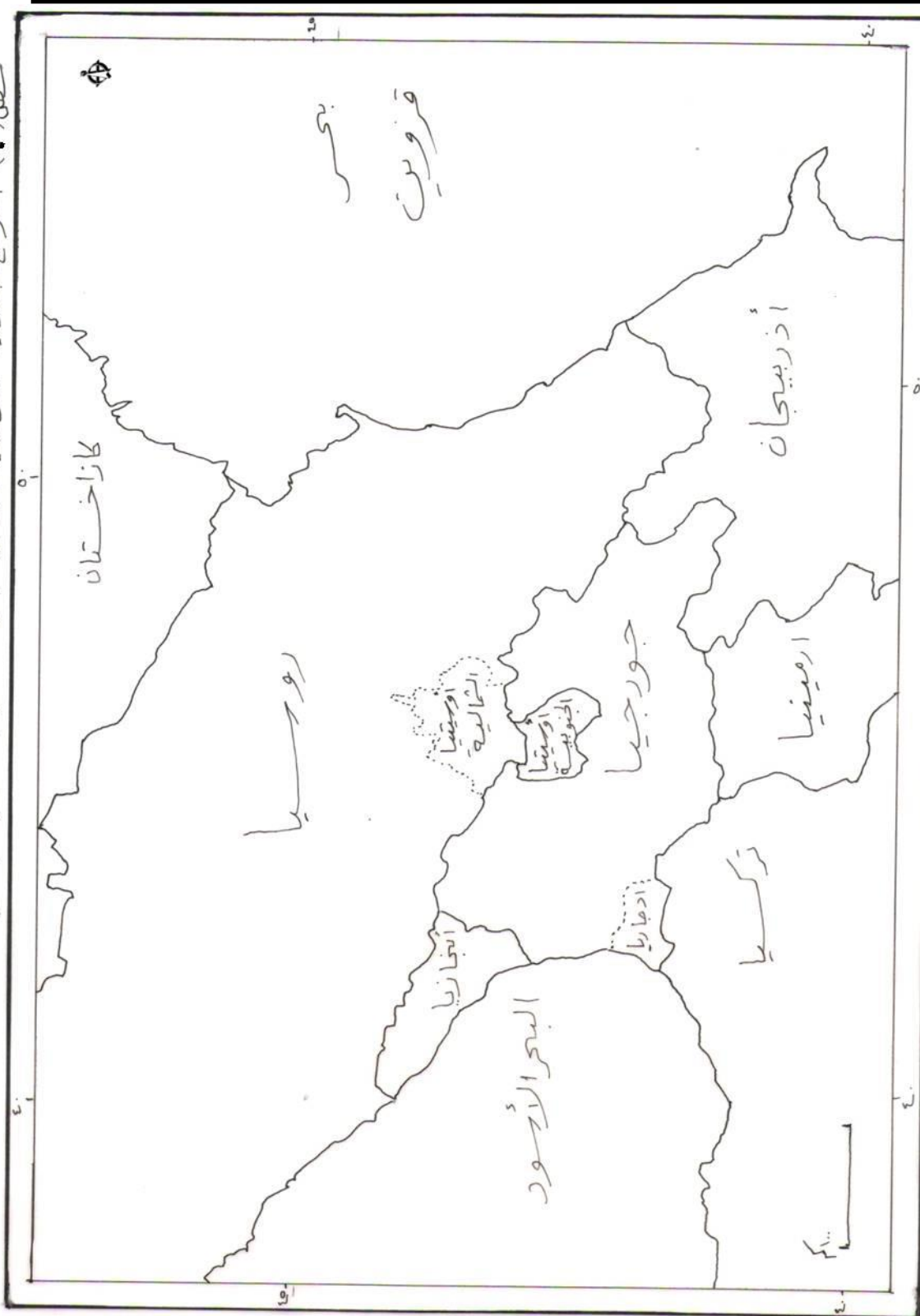
أما الغاز الطبيعي فالجدول التالي يبين حجم الإنتاج والتصدير لدول بحر قزوين

جدول (٧) إنتاج وتصدير الغاز الطبيعي لدول بحر قزوين 1990 - 2010
(بليون قدم ٣ في السنة)

الدولة	الإنتاج سنة 1990	الإنتاج سنة 2000	الإنتاج المتوقعة 2010	التصدير سنة 1990	التصدير سنة 2000	التصدير المتوقع 2010
أذربيجان	350	200	1.100	272-	0	500
كازاخستان	251	314.3	1.100	272-	176.6-	350
إيران/قزوين	0	0	0	0	.	0
روسيا/قزوين	219	30	لاتوجد بيانا	لاتوجد بيانا	لاتوجد بيانا	لاتوجد بيانا
تركمانستان	3.100	1.642	3.900	2.539	1.381	3.300
الإجمالي	4.150	3.92	2.072	6.100		
	1.204.4					

<http://www.islamonline.net.htm/file.2003>
Sours,

شكل (٤) الموقع الجغرافي: جورجيا، أوسيتيا الجنوبية، أوسيتيا الشمالية، أبخازيا



Sours, John O'Loughlin, University of Colorado at Boulder, 2007

خريطة الأنابيب السياسية

تعد خطوط أنابيب النفط بين الدول المختلفة احد المؤشرات التي يستدل منها على حال العلاقات الدولية بين طرفي البدء والانتهاء، وكذلك إطراف المرور. فعبر ذلك الخط تتجسد توازنات العلاقات المتأرجحة بين نقطتي التعاون Cooperation والنزاع Conflict ، وما بينهما من أمور وسطية. ونظرا" لان خطوط الأنابيب هي الناقل للسلعة الاستراتيجية العالمية، النفط، احد أهم العناصر المهمة في العلاقات الدولية، فان تتبع المسارات الجغرافية لخطوط الأنابيب يعكس الاتجاهات السياسية للعلاقات بين الدول المنتجة والدول المستهلكة، وكذلك الدول التي تجتازها خطوط الأنابيب. ولا تنشأ خطوط الأنابيب بين دولتين أو أكثر إلا بحدوث توافق سياسي بين الدول التي يعبرها الخط. وبقيام الخط، تظهر الاهمية الجيوسياسية لكل طرف من الإطراف ، مما يشكل عامل ضغط في أي من الاتجاهين. من هنا تأتي الاهمية الاستراتيجية لخريطة الأنابيب في هذا الإقليم.

فإلى جانب الاحتياطات الكبيرة للنفط والغاز تأتي خريطة الأنابيب السياسية التي أخذت تتموضع في مواقع جغرافية تشرف على خطوط الإمداد وأنابيب النفط والغاز فمن يكسب معركة النفط والغاز يستطيع ان يحفظ دوره الإقليمي في سياق توازن المصالح وموقع الدول الكبرى في بسط سيادتها على الثروة الحيوية والاستراتيجية. فالنفط كان السبب في تفجير لحروب الاهلية والحدودية، وشكل ورقة سريه أخذت الشركات الدولية تحركها وتتلاعب بها وتستخدمها للضغط على الدول التي استقلت حديثا ، ولم تقتصر لمواجهة على مواقع الإنتاج وإنما امتدت إلى خارج حدود بحر قزوين لترسم خطوط النقل والمناطق التي ستمر بها الأنابيب إلى موانئ الشحن ومصافي التكرير

شكلت هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ محطة في سباق التنافس الدولي نحو دول آسيا الوسطى والقوقاز وأدت إلى مزيد من التجاذب الإقليمي حيث تركز الاختلاف على تعيين معابر النقل وخطوط الأنابيب . وطرح في تلك الفترة موضوع امن خطوط النفط والملاذ الجغرافي المستقر سياسيا لتحديد الأنابيب، وظهرت مشاريع عديدة منها:

١- مشروع يقترح مد الأنابيب من كازاخستان وأوزبكستان إلى أفغانستان وباكستان وبحر العرب .

٢- مشروع يقترح مد الأنابيب من تركمنستان إلى إيران ومضيق هرمز .

- ٣- مشروع يقترح ان تعبر خط الأنابيب روسيا وصولاً إلى بيلاروسيا.
- ٤- مشروع يقترح ان تبدأ الأنابيب من باكو (أذربيجان) ويمر في تبليسي (جورجيا) وينتهي في جيهان (تركيا).

أدى هذا الاختلاف على خطوط الأنابيب إلى رفع درجة حرارة التنافس بين الدول الاقليمية. فإيران مثلاً اقترحت ان تكون هي الممر الدولي لشحن النفط والغاز سواء بالنقل المباشر بالأنابيب إلى الخليج العربي، أو بالنقل التبادلي (oil swaps). روسيا أكدت حرصها على عدم التفريط بموقعها التقليدي والتصدي لأي إجراء يهدف تطويقها بالأنابيب لتلغ خارج أراضيها أو مجالها الحيوي. ومن المعروف ان روسيا كانت لها خط رئيسي لنقل البترول الخام من كازاخستان إلى أراضيها ثم إلى السوق العالمي، كذلك خط باكو (أذربيجان) إلى ميناء (نوفاريسيك) الميناء الروسي على البحر الأسود عبر الأراضي الشيشانية- الداغستانية. إلا ان هذا الخط توقف حتى الأراضي الشيشانية، واستبدلته بنقل النفط عبر السكك الحديدية عبر داغستان ثم إلى الميناء المذكور. وخط ينقل نفط حق (نيخير) الواقع غرب كازاخستان إلى ميناء (نوفاريسيك). ومشروع خط الأنابيب روسيا- بلغاريا- اليونان، والهدف الأساس من هذا تطويق البوسفور والدردنيل، ومن ثم التخلص من القيود التي تفرضها تركيا على مرور الناقلات الروسية، لا سيما وإنها واحدة من حلفاء واشنطن التي تريد الهيمنة على المنطقة.

ان الأحداث التي عصفت بأفغانستان وباكستان، وتخوف الشركات من تحكم إيران بمصادر الطاقة

وخطوطها، وتحسباً من ان تمارس روسيا دوراً خاصاً في إدارة مشروعات الإنتاج والتقيب والتكرير

توجهت واشنطن إلى تغليب خط أذربيجان- جورجيا- تركيا، الذي تم افتتاحه في يوليو ٢٠٠٦ بطول نحو ١٧٦٨ كم وبكلفة تبلغ (٣,٩) بليون دولار. والخط الثاني بطول ٨٦٥ كم يمتد على طول خط باكو- تبليسي- جيهان أيضاً ليرفد شبكة توزيع الغاز التركية وهو سيصل لاحقاً إلى أسواق أوروبا. (٨) من هذا ندرك ان الثروات النفطية وخريطة أنابيب النفط تشكل محور مهم في الصراع بالنيابة، الدائر بين روسيا والولايات المتحدة وأوروبا والدول الاقليمية، هو والأمن كان الدافع وراء روسيا لاتخاذ قرار الحرب على جورجيا.

الأهمية الجيوبولتيكية لإقليم القوقاز

يثار سؤال مهم لماذا القوقاز؟ والجواب يأتي من خلال خصائص المنطقة المكانية. فالإقليم يتسم بتنوع عرقي كبير إذ كان معبرا" لموجات بشرية عديدة تحركت بين آسيا وأوروبا وإفريقيا. وجغرافيا" تشكل حاجزا" طبيعيا" يفصل بين قارتي أوروبا وآسيا. وتاريخيا كانت ارض الصراع الرئيسي بين الإمبراطوريات الثلاث (العثمانية، الفارسية، الروسية) والذي أسفر عما يسمى (حروب القوقاز) في القرن التاسع عشر، حصيلتها سيطرة اسطنبول على جنوب القوقاز (جورجيا، أرمينيا، أذربيجان) وهيمنة روسيا على شماله (جنوب غرب روسيا، شمال جورجيا، شمال أذربيجان) إلى ان سقطت المنطقة برمتها لاحقا" تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي. فضلا" على ما يحيط بالإقليم من الثروات الجيوستراتيجية جعلت منه منطقة جيوبولتيكية حساسة من الطراز الأول. (٩)

وتأسيسا على ذلك يمكن الاشارة إلى مزايا عديدة تتمتع بها المنطقة والتي يمكن ان يتمتع بها من يسيطر عليها:

- ١- يتيح موقعها الاطلاله الأكثر سهوله واقل كلفه باتجاه أوروبا.
- ٢- التقرب إلى عمق روسيا من اتجاه الجنوب.
- ٣- إمكانية غلق مجال الأسطول البحري الروسي عند البحر الأسود، أو تعزيز هذا المجال بالنسبة لروسيا.
- ٤- الضغط على الدول المصدرة للنفط والغاز والمستوردة لها، من خلال التمكن بخطوط نقل الطاقة المارة عبر المنطقة.
- ٥- تمثل احد مفاتيح الحركة باتجاه آسيا وأوروبا، لاسيما إنها كانت ولا تزال تمثل واحده من طرق الترانزيت المهمة في العالم.

من هذه يشكل إقليم القوقاز الحيوي نقطة الارتكاز الجيوستراتيجي ، حسب أطروحات مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي زبيجنيو بريجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج العظمى الذي أصدره عام ١٩٩٨ باعتبار الإقليم، والذي تشكل جورجيا مركزه، وهي التي لا تتوفر لديها مقومات اللاعب الاستراتيجي ، من حيث المشروع السياسي والمهارة اللازمة لتنفيذه، لكنها مع ذلك دوله مهمة بحكم موقعها الجغرافي الذي يمكن توظيفه كركيزة للاعب استراتيجي . هذا هو ما يدفع الولايات المتحدة نحوها من اجل حرمان روسيا من إحدى ركايزها التي تبقيها دوله ذات تأثير، وذلك بالهيمنة على خطوط نقل الطاقة ومراكز الإنتاج.

أما روسيا فقد شعرت بذلك الخطر الذي يقترب منها وعملت على إعادة رسم سياستها بما يمكنها من إبعاد الخطر أو الحد منه، وبذلك كان خيارها، جورجيا كحلقة في الصراع الجديد

، باعتبارها المجال الحيوي لها في الجنوب ، كما إنها أوصلتها إلى مياه البحر الدافئة .انظر شكل(٥)

الاهتمام الروسي بالقوقاز

أبدت روسيا، وما زالت تبدي اهتماما أكثر بالقوقاز، عسكريا وسياسيا واقتصاديا". وقد وضعت روسيا أعينها على القوقاز منذ عصر روسيا الكييفيه (نسبة إلى كييف عاصمة أوكرانيا حاليا) ، وفي عصر الاماره الموسكوفيه في بداية التاريخ القيصري كان محط الأنظار الروسية على الشيشان وداغستان في الأساس. ومضى الاهتمام على محورين متوازيين، الأول يهدف التوسع التدريجي البطيء للأراضي الروسية نحو الغرب بالاستعانة بالنشاط الفاعل لقبائل (القوزاق) الموالين لروسيا على الأراضي القوقازية. والمحور الثاني للتوغل الروسي على أراضي القوقاز والذي ارتبط بجورجيا. فعندما وقعت جورجيا (المسيحية) بين مخلي إيران وتركيا استعانت بروسيا، هذا مكن روسيا من التوغل أكثر في إقليم القوقاز. (١٠)

من العرض السابق يتضح ان الالهيه الجيوسياسيه والجيواقتصادييه للمنطقة ككل وإقليم القوقاز بشكل خاص كان وراء الاهتمام الروسي حتى انهيار لاتحاد السوفيتي. إلا ان الاهتمام أصبح أكثر عمقا لاسيما بعد تغير الخريطة الجغرافية والسياسية لروسيا والمنطقة وتبعه زيادة الوزن النسبي لإقليم القوقاز. ويعود ذلك للاتي:

١ - قبل تفكك الاتحاد السوفيتي كانت المناطق الاسلاميه في القوقاز تقع داخل الحيز الروسي ذاته. حيث شكلت كل من أرمينيا وأذربيجان وجورجيا تخوم عازله لروسيا. أما بعد الانهيار السوفيتي فأصبح جنوب روسيا مكشوفاً للجيران.

٢- كان الوصول إلى المياه المفتوحة تحققه روسيا من خلال أوكرانيا بسواحلها الطويلة في شمال البحر الأسود ، وجورجيا بسواحلها في جنوب شرق البحر الأسود . إلا ان استقلال أوكرانيا وأذربيجان أفقدت روسيا نوافذها

الساحلية التي كانت تطل منها، لذا فهي الآن غير مستعدة لان تضحي بأي قدم بحري ، حتى ولو كان على بحر مغلق كبحر قزوين، وجمهورية فقيرة كداغستان

٣- ان أحداث أيلول ٢٠٠١ أفضت إلى وصول القواعد العسكرية الامريكيه عند خاصرة موسكو، وصار القوقاز على مرمى حجر من القوات، لاسيما بعد توغل القوات الامريكيه وحلف الناتو في أفغانستان ووصولها إلى دول آسيا الوسطى أصبحت الثروة النفطية وخطوط نقلها تحت عباءة الشركات الاستثمارية الامريكيه والاوربيه (١١) هذه المبررات والهواجس جعلت من روسيا مستعدة لتعمل أي شيء في سبيل إبقاء الأراضي في الجنوب تحت سيطرتها.



جورجيا دولة تقع في إقليم يتسم بأنه الرابط بين بحر مغلق ، يشكل مكنم للثروة وهو في الوقت نفسه منتج لها وهي ثروة استراتيجية للقوى العظمى والكبرى وللعالم بأكمله، وبين بحر يمثل المصب لهذه الثروة تنقل منه إلى هذه الدول، موقعها هذا جعل رقعتها الجغرافية مصدر ثروتها، وليس لما في باطنها ، بل بما هيأ لها موقعها، من امكانية الثروة ،حيث وظفت مكنم ثروتها(الموقع)، ليس بتحريك الثروة ماديا، بل من خلال تقديم الخدمات من داخل حيزها الجغرافي لتسهيل استثمار الثروة الموجودة خارج حدود رقعتها الجغرافية ،وبهذه السلوك استثمرت جورجيا موردها المعنوي(موقعها) ، وسيله لان تصبح الثروة النفطية مصدر قوه يطلبها الآخرون. وهي بهذا شكل موقعها مصدر ثروتها، لأنها دولة لاتملك المقومات المادية للثروة(النفط) . ولما للموقع من تأثير في سلوك الدول، وبالذات الدول التي يكون موقعها هو موردها الرئيس الذي يؤثر في الكيفية التي تكون عليها مصالحها الحيوية ، وفي الدور الذي يمكن ان تمارسه في الوسط الدولي. وجورجيا دولة أتاح موقعها لها ان تمارس الدور الذي تطلبه القوى الكبرى، لاسيما إنها في تماس مع دولة كانت عظمى ، وهي جزء منها،وتسعى هذه الدولة لاستعادة مكانتها التي ضيعتها، ومع دول تمتلك موارد الثروة (القوة) النفطية والغازية، وهي دول حبيسة، تحتاج ان يكون لها منفذا" نحو البحر المفتوح لتحريك مواردها الكامنة، وتصبح قوة لها وللدول البعيدة . وبهذا أصبح موقع جورجيا مصدر ثروتها ومتقدما" على خصائصها الأخرى .

وجورجيا تعاني مشكلات عديدة، اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية ونزاعات اثنيه ،رغم ذلك تحضى باهتمام بالغ في السياسة الامريكيه، لان لها ميزات جيوليتيكيه في أجنداث المخطط الأمريكي الغربي. فموقعها المميز كدولة فاصله بأطول حدود بين روسيا الاتحادية وتركيا الحليف الاستراتيجي لأمريكا وبين دول آسيا الوسطى، وهي النقطة الرئيسة للعزل والتماس مع روسيا والدول المحيطة بها. بالاضافه إلى ذلك فان المخطط لجورجيا ان تكون الممر الأهم لأنابيب النفط والغاز من بحر قزوين إلى تركيا، بدل من المرور التقليدي للنفط بروسيا باتجاه أوروبا الغربية وحرمان روسيا من الاستفادة منه. لذا أصبح السيطرة على منطقة القوقاز المنطقة الاستراتيجية الأهم في قارة اوراسيا، وتمدد حلف الأطلسي إلى الحدود المتاخمة لروسيا شرطا" أساسيا لتحقيق السيطرة الكاملة على دول آسيا الوسطى التي تشكل جزءا رئيسا من حوض بحر قزوين خزان الطاقة الكبير، وبالتالي حرمان روسيا من إمكانية الاستفادة منه . وحتى تتحقق هذه الأهداف، بدأت الشركات الاحتكارية الامريكيه العمل على تعطيل الدور الاستراتيجي للأراضي الروسية كممر لنفط حوض بحر قزوين إلى أوروبا الغربية، واستبداله بالدور الذي يقوم به الحيز المكاني لجورجيا

روسيا الاتحادية وجورجيا

روسيا من جانبها تراقب هذه التحولات والتحركات في مجالها الحيوي . فهي تدرك ان جورجيا تحتل موقعا انتقاليا بين دول الإنتاج الحبيسه في الشرق والبحر الأسود ومن ثم البحر المتوسط في الغرب. وان لدى جورجيا إمكانات النقل في عدة اتجاهات. فخط أنابيب من باكو في أذربيجان إلى ميناء سوبا الجورجي شمال ميناء باتومي الشهير على البحر الأسود وبطاقة قد تصل الى ٦٠٠ ألف برميل يوميا وتزداد في المستقبل، وبكلفة نقل منخفضة تصل إلى (١٨) سنتا" للبرميل، وخط آخر لنقل النفط الأذربيجاني عبر السكك الحديدية إلى ميناء باتومي الجورجي بطاقة تصل الى ٢٠٠ ألف برميل يوميا" قابله للزيادة. والاتفاق الذي نم التصديق عليه بين جورجيا وشركات النفط الامريكه على مد خط أنابيب النفط(باكو - تبليسي - جيهان) ، الذي سيؤمن نقل النفط من أذربيجان والذي يزام خط(باكو - ميناء نوفوراييسك الروسي على البحر الأسود)(١٢) . انظر شكل(٦) . هذا الإجراء أثار حفيظة روسيا وسارعت بإجراءات التصدي له بأسلوب عسكري ، لمنع ان تكون جورجيا نقطة الارتكاز الاستراتيجيه التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في اللعب بمجالها الحيوي مما يؤدي خنقها من الجنوب، كما جرى خنقها من الشمال الغربي.

لقد أدركت روسيا انسياق جورجيا باتجاه الولايات المتحدة ودول أوربا. فكانت علاقات جورجيا تتسم بالتوتر والحذر. فهي رغم حرصها على فك الارتباط مع روسيا، إلا إنها تدرك حاجتها إلى روسيا اقتصاديا" فهي مزود رئيس لها بالنفط، وامنيا" لأنها يمكن ان تلحق بها ضررا" إذا ساندت الانفصاليين. لذا وحتى تتجنب هذا الخطر وتحد من تصاعد الحركة الانفصالية في ابخازيا، اتجهت للانضمام إلى دول الكومنولث المستقلة (*) .

[illegible]

كما سمحت لروسيا وبموجب اتفاق رعته الأمم المتحدة، بوجود قوات روسية في إقليم ابخازيا، واستمرار بقاء أربع قواعد عسكرية روسية في جورجيا. لكن روسيا بالرغم من موافقتها عام ١٩٩٩ على سحب قواتها من القواعد الأربع قبل الأول من عام ٢٠٠١، إلا إنها لم تخل سوى قاعدتين هما (جودادتا) في إقليم ابخازيا وقاعدة (قازياني) قرب بنكيسي. وظلت قاعدتي (أخا لقبلي) في جنوب جورجيا، وقاعدة (باطوم) في إقليم أدجا ريا. (١٣)

وفي العلاقات الاقتصادية والعسكرية والسياسية شعرت روسيا، ان جورجيا اتبعت سياسة خارجية ذات توجه أوروبي - أطلسي، للاندماج مع المؤسسات السياسية والعسكرية الغربية، كالاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي ومنظمة التعاون الأوروبي، وفك الارتباط مع روسيا بشكل تدريجي. واتضح هذا التوجه من خلال تطور تجارتها الخارجية. ففي سنة ١٩٩٥ كان حجم تجارتها مع الدول الغربية (١٧,٣ %) من إجمالي تجارتها، (٣%) مع الولايات المتحدة وحدها، مقابل (٣٩,٤%) مع دول الكومنولث الأخرى (١٦%) مع روسيا. ولكن مع حلول ٢٠٠١ زاد حجم تجارتها مع الدول الغربية إلى (٤٣,٥%)، (١٣,٤%) مع الولايات المتحدة، وهبط حجم تجارتها مع دول الكومنولث الأخرى إلى (٢٥,٦%)، (٨,٨%) منه مع روسيا. (١٤)

أبدت روسيا اهتماما "آخر وهو، المتعلق باتجاهات جورجيا في التحرك في المجال الإقليمي المباشر، الذي هو بنماس مباشر مع المجال الحيوي لروسيا وهذا مالا ترضاه موسكو. فسعت جورجيا إلى إقامة علاقاتها مع تركيا. وفي القوقاز اتجهت إلى بناء علاقات مع أذربيجان وبشكل خاص إقامة خط السكك الحديدية الأذربيجانية الموصل إلى روسيا، ورحبت أذربيجان بذلك لحاجتها إلى الأراضي الجو رجي كمعبر لصادراتها إلى البحر الأسود ومنها إلى أسواق تركيا وأوروبا. كما عقدت في عام ١٩٩٣ عدد من الاتفاقيات لتنظيم العلاقات بينهما، وبذلك أبدت جورجيا أذربيجان في نزاعها مع أرمينيا على إقليم (ناغورني قره باغ)، وهذا اثر على علاقتها مع روسيا. أما الإجراء الآخر الذي تحسست منه روسيا، فهو تبني جورجيا مشروع النقل الدولي المسمى (ممر النقل عبر أوروبا - القوقاز - آسيا)، (Transport Corridor - Europe - Asia - Caucasus)، المعروف باسم (تراسيكيا)، وهو مشروع أوروبي للمساعدة الفنية لتطوير وسائل النقل التقليدية، لكنه لا يشمل خطوط أنابيب النفط. والمشروع يشمل منطقة دول جنوب القوقاز واسيا الوسطى، إضافة إلى أوكرانيا ومولدافيا ومنغوليا، كما ان عضويته مفتوحة لدول أخرى. هذا اعتبرته روسيا واسيا الوسطى، إضافة إلى أوكرانيا ومولدافيا ومنغوليا، كما ان عضويته مفتوحة لدول أخرى. هذا اعتبرته روسيا منفذا لتغلغل الغرب والتقرب لمجالها الحيوي بمساهمة من جورجيا. (١٥)

الولايات المتحدة وجورجيا

في سياق تضيق الخناق حول روسيا واستكمال الطوق الذي بدأته في توقيع اتفاقية نشر الدرع الصاروخي مع بولندا على حدود روسيا واتفاقية نصب رادار الدرع الصاروخي في تشيكيا، اتجهت نحو جورجيا ومن خلال حلف شمال الأطلسي لأقامت علاقات بمستويات عديدة، سواء منها الاقتصادية أو السياسية أو الاقتصادية منطلقاً من المبررات التي أعلنتها، ليكون وجودها مقبولا". فقد أرسلت الولايات المتحدة قواتها العسكرية في شباط من العام ٢٠٠٢ بحجة تدريب الجيش الجورجي لمحاربة الإرهاب. وعززت واشنطن من تعاونها العسكري متخذة من برنامج الشراكة من أجل السلام، الذي طرحه حلف الناتو ، مدخلا" لذلك. وبدأت بالتدخل في الشؤون الداخلية بإيصال(ميخائيل ساكاشفيلي) إلى السلطة من ان يكون وجودها مقبولا". فقد أرسلت الولايات المتحدة قواتها العسكرية في شباط من العام ٢٠٠٢ بحجة تدريب الجيش الجورجي لمحاربة الإرهاب. وعززت واشنطن من تعاونها العسكري متخذة من برنامج الشراكة من أجل السلام، الذي طرحه حلف الناتو(١٦) مدخلا" لذلك. وبدأت بالتدخل في الشؤون الداخلية بإيصال(ميخائيل ساكاشفيلي) إلى السلطة من خلال شعار الديمقراطية في أول سيناريو لما يعرف بالثورات الملونة في فضاء الاتحاد السوفيتي السابق، عبر ثورة عرفت(ثورة الورود) قبل خمسة أعوام، خلفا" لادوارد شيفارنادزه. وبحجة مساعدة جورجيا لحسم موضوع الإقليمين الانفصاليين اوسيتيا الجنوبية وابخازيا زودت واشنطن جورجيا بنحو (٤٠٠ مدرعة و ١٢٠ دبابة وعشرات المقاتلات والمروحيات العسكرية، مع قرابة ألف خبير عسكري للإشراف على تدريب القوات الجوية . كما أوعزت واشنطن إلى حلفائها إسرائيل وبلغاريا وتركيا ورومانيا في تزويدها بالأسلحة والمعدات، وحصلت على المنظومة الصاروخية (آس ٢٠٠) من أوكرانيا. وتعزيزا لإكمال الطوق، حشدت واشنطن لتوسيع عضوية حلف الناتو لضم جورجيا وأوكرانيا لتسهيل نشر قواعد عسكريه لهذا الحلف في اجتماع قمة الناتو في رومانيا في الرابع من ابريل ٢٠٠٨ . وسارت جورجيا بخطوة اكبر لتوطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة بتعيين سفيرها السابق لدى واشنطن(تيروغياريدزه) سكرتيرا لمجلس الأمن القومي، وهو الموقع الأكثر أهمية بعد موقع الرئيس. وبدأت واشنطن تمول ميزانية وزارة الدفاع الجو رجييه بنسبة كبيرة وهذا ما يؤشره زيادة الإنفاق

العسكري فيها. فقد أنفقت في عام ٢٠٠٦ (٣٤١) مليون دولار، وفي عام ٢٠٠٧ أنفقت نحو (٧٣٠) مليون دولار وفي عام ٢٠٠٨ تنوي إنفاق(٧٠٠) مليون دولار.(١٧) على الرغم بأنها احد أفقر دول العالم إذ بلغ دخل الفرد فيها نحو ١٥ دولار عام ١٩٩١ وحجم الدين الخارجي بلغ

٦٦ % من الدخل القومي، ومعدل البطالة (١٣,٨%) ولا زالت روسيا تزودها بالطاقة الكهربائية مجاناً. (١٨)

المبحث الرابع

طبيعة وأبعاد الصراع الجيوبوليتيكي

بدأت الحرب بين روسيا وجورجيا يوم ٨/٨/٢٠٠٨ عندما أقدمت جورجيا بشن غارات جوية على عاصمة اوسيتيا الجنوبية وأودت بحياة نحو ١٤٠٠ شخص بينهم (١٠) من قوات حفظ السلام الروسية ، كما توغلت قواتها نحو العاصمة تسخيفا لي واحتلتها. وكان مبررها ردع نوايا اوسيتيا الانفصالية وتصفية الداعين للانفصال وهم، حسب ماتدعيه جورجيا من أصول روسية . هذا السلوك اغضب روسيا فكان ردها عنيفا "وسريعا" ، فتوغلت قواتها المحتشدة قرب إقليم ابخازيا عبر الاراضي الجو رجييه وسيطرت على اوسيتيا الجنوبية بعد ان كبدت الجيش الجورجي خسائر كبيرة. كما قام الطيران الحربي الروسي بقصف قاعدة(قازياني) ومطار(مارنبولي) العسكري قرب تبليسي عاصمة جورجيا. بالإضافة إلى سيطرتها على عدد من المدن الجو رجييه. وبهذا أجهضت روسيا مساعي جورجيا لاستعادة سيطرتها على اوسيتيا الجنوبية. وقد ساهمت ابخازيا في الحرب ضد جورجيا بقيام القوات الابخازيه بالتعرض للقوات الجو رجييه المرابطة في ممر(كودوري) وهو جيب ابخازي تسيطر عليه جورجيا . وبالإضافة للتحركات العسكرية فقد مارست الدبلوماسية دورها في تقوية الموقف الروسي فقد تواعد الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف بمعاينة المسؤولين عن قتل مواطنيه في اوسيتيا الجنوبية، مبررا" العملية العسكرية من اجل إرغام جورجيا على قبول السلام. كما وصف رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين الهجوم الجورجي على تسخيفالي بالمغامرة غير المحسوبة. أما وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف فقد كشف عن أدلة لما قامت به القوات الجو رجييه من تطهير عرقي في قرى تقع في اوسيتيا الجنوبية ضد المواطنين الروس والاوزيتيين ، وبهذا أعطت القيادة الروسية مبررا" قويا" ومقبولا" إقليميا. لقد تمكنت القوات الروسية من حسم الحرب بإجبار القوات الجو رجييه على الانسحاب من تسخيفالي بعد يومين من احتلالها. وهذه النتيجة كانت متوقعة وذلك لعدم تكافؤ القوه بين الطرفين. والجدول التالي يبين ذلك

جدول (٨) ميزان القوة العسكرية بين روسيا وجورجيا لعام ٢٠٠٦

الدولة / النوع	حجم القوات جندي	عدد الدبابات قطعه	عدد ناقلات الجند المدرعة قطعه	قطع مدفعية	طائره مقاتله	طوافه
روسيا	٣٩٥٠٠٠	٢٣٠٠٠	٩٩٠٠	٢٦٠٠٠	١٨٠٩	١٩٣٢
جورجيا	٣٢٠٠٠	١٢٨	١٣٩	١٠٩	١٨	٣٧

جيهان مصطفى، من اوسيتيا، هديه إلى إيران، صفحة دراسات، ٣،

<http://www.moheet.net> Sours,

- ان الحضور العسكري على الحدود الروسية ترمي الولايات المتحدة منه تحقيق ماياتي:
- ١- خلق نموذج جديد في تلك المنطقة الحساسة من العالم اقل كلفة واكثر نجاحا" من النماذج السابقة.
 - ٢ - تأمين تصدير نفط قزوین بشركات امريكیه وتضييع الفرصة على البديل الروسي (باكو- نوفاريسيك) الأسرع تنفيذا" ، مع تشجيع تدفق السلع من الغرب إلى الشرق.
 - ٣ - إكمال المشروع الطموح المسمى (إمبراطورية القواعد العسكرية) ، وفي الوقت نفسه الضغط على روسيا من الجهة الجنوبية بعد ان أكمل الناتو الضغط عليها من الجهة الغربية في اجتماع براغ في تشرين الثاني ٢٠٠٢ الذي أقر ضم رومانيا وبلغاريا وسلوفاكيا وسلوفينيا إضافة إلى دول البلطيق الثلاث لاتفيا ، استونيا ، لتوانيا، وان جورجيا من وجهة نظر الاستراتيجية الغربية تتمتع بأهمية حيوية مرتبطة بضرورتها كمرر لأنابيب نفط باكو - تبليسي - جيهان، وبذلك فهي تمثل في إستراتيجية حلف الناتو حلقة مهمة في المحيط الروسي باتجاه الجنوب، لتكون مكمله لحلقة الحلف في الجنوب الغربي، تركيا، (١٩)

المواقف الدولية من الحرب

ما ان توقف القتال حتى ظهرت ردود الأفعال والمواقف الدولية السابقة منها والحالية والتي كشفت عمق الارتباط العالمي وبالذات القوى العظمى والكبرى في هذه المنطقة، وتبرز المواقف بالاتي:

الموقف الأمريكي

فبالرغم من ان الولايات المتحدة كانت تعول على جورجيا في إنها ستكون واحده من أهم الخيارات في تطويق روسيا سواء من خلال تقويتها أو من خلال ضمها إلى حلف الناتو. إلا ان مواقفها من الحرب جاء بالاتجاهات الاتيه:

- ١ - الدعم السياسي لجورجيا لإدراكها ان الضلوع في المشكلة سيجعلها في مواجهة صريحة مع روسيا مما يجعل الصراع خارجا عن نطاق السيطرة مكانا وزمانا، لذا لجأت إلى الدبلوماسية في المحافل الدولية للضغط على روسيا لوقف القتال واللجوء إلى الحوار لحل المشاكل القائمة
- ٢ - التدخل المباشر لإنهاء الازمه بالتفاوض مع الجانب الروسي في محاولة لتقليل خسارة حليفها جورجيا وضمان استمرار ولائها، والضغط على جورجيا لإنهاء الازمه. حيث قامت وزيرة الخارجية الامريكية كونداليزا رايس بزيارة لتبليسي أقنعت خلالها الرئيس الجورجي بالموافقة السريعة على المبادرة الفرنسية لوقف النار. كما أعلن المتحدث باسم القيادة الامريكية في أوروبا الكولونيل (جون دوريان) ، ان القوات الامريكية المنتشرة في جورجيا ليست ضالعة بالنزاع ٣ - ولإعادة هيبته في الوسط الدولي اندفعت باتجاه الضغط على روسيا بالتلويح بأنها ستعمل على ضم جورجيا وأوكرانيا إلى حلف الناتو

الموقف الأوروبي

أوروبا التي رفضت عدة طلبات من جورجيا سابقا لإرسال قوات لحفظ السلام بدلا من القوات الروسية المتواجدة في منطقة النزاع ، لم تخاطر بالتدخل المباشر لصالح جورجيا لأسباب عديدة

- ١ - رغبة الدول الاوربيه في القيام بدور الوسيط بين الطرفين
- ٢ - رفضها التورط في النزاع العسكري لأنه يتعارض مع مصالح الكثير من دول الاتحاد، وقد يؤدي إلى نزاعات داخل الناتو، وهو الذي دفعهم إلى تأجيل انضمام جورجيا إلى الحلف إلى فرصة أخرى قادمة.

٣ - عدم استفزاز الجانب الروسي وتصعيد الصراع معه، خاصة وإن لها مصالح وآمال في علاقات استراتيجيه. فقد أبرمت روسيا مع الاتحاد الأوروبي في ٢٨/٦/٢٠٠٨ اتفاقا "استراتيجيا". فضلا ان روسيا وحدها تزود أوروبا بنحو ربع احتياجاتها من الغاز، وتتحكم بنحو (٨٠%) من

إمدادات الغاز لأوروبا المنقولة عبرا لخط الذي يمر عبر أوكرانيا. وأوروبا كذلك تعول على مشروع أنابيب الغاز الشمالي والجنوبي من روسيا إلى شمال أوروبا وجنوبها.

٤ - تريد الدول الأوروبية أن يكون حضورها خارج المنهج الأمريكي في تقويم الصراع ، واتخاذ قرارها بشكل حر بعيدا" عن الفرض الأمريكي .

من هذا كله تتضح المبادرة التي عرضها الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي على جورجيا وروسيا اثر لقاء وزراء خارجية الاتحاد الأوربي الذي عقد في بروكسل في ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٨ والتي تقوم على: (٢٠)

- ١- عدم اللجوء إلى القوة
- ٢- وقف الأعمال العدائية بشكل نهائي
- ٣- السماح بدخول المساعدات الانسانية
- ٤- انسحاب القوات العسكرية الجو رجييه إلى مواقع تمركزها الاعتيادية
- ٤- انسحاب القوات الروسية إلى الخطوط السابقة لاندلاع الأعمال القتالية
- ٥- بدء محادثات دوليه حول وسائل إحلال الأمن والاستقرار في ابخازيا واوسيتيا الجنوبية

الموقف (الإسرائيلي)

لقد غدت إسرائيل منذ زمن موردا" رئيسيا" للأسلحة والأجهزة العسكرية وتكنولوجيا الحرب الالكترونية المتطورة إلى جورجيا وذلك بتوجيه من الولايات المتحدة . حيث قامت بتزويدها بطائرات بدون طيار من طراز (يو أي ٤٥٠) وقد اعترفت إسرائيل بان روسيا استولت في الحرب على العديد من الاسلحة الاسرائيليه ومنها طائرات بدون طيار، وكان الهدف من هذا التجسس على روسيا وإيران. ومن اجل تعزيز وجودها في جورجيا، وسعت من صادراتها لمختلف الاسلحة والمعدات، وأرسلت نحو (١٠٠٠) مدرب عسكري لتقديم خدمات التدريب والاستشارات العسكرية للقوات الجو رجييه وعناصر الأمن الخاص والاستخبارات وكان المبرر المعلن تقويتها لا احتمالات الحرب ضد الإرهابيين وتمكينها من المحافظة على وحدة أراضيها. لذا كان لإسرائيل دور وحضور في الحرب التي تدور في إقليم القوقاز سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر بالعمل على تأجيج الصراعات الاثنيه. وأشارت صحيفة (بديعوت اchronوت) إلى

ان الجورجي(ديفيد يزرا شفيلى) قد درس في إسرائيل ويحمل الجنسية الاسرائيليه ويجيد اللغة العبرية، عين وزيرا للدفاع في جورجيا منذ عام ٢٠٠٦، وضمّ علاقته بإسرائيل لتزويد بلاده بأسلحة إسرائيليه بأموال امريكيه. وذكرت كذلك ان الوزير الاسرائيلي السابق (رنو ميلوه)، والعميد (جال ويرش) واللواء (يسرائيل زيف) استغلوا الفرصة للعمل في جورجيا ، جريدة(هارس)أشارت

إلى ان العميد (جيل ريش) واللواء (ورام بيير) وضباطا آخرين من سلاح البحرية والبر الإسرائيلي اشرفوا على تنظيم أجهزة الاستخبارات والمقاومة العسكرية. وقد عهدت وزارة الدفاع الجو رجييه إلى العميد (جيل ريش)، الذي تولى قيادة فرقة الجليل خلال حرب صيف ٢٠٠٦ في لبنان، بتدريب الجيش وإعداده لمواجهة أعمال العنف. وفي كانون الثاني ٢٠٠٨ أصبح الإسرائيلي تيموريالكوباشفيلي وزيرا يتولى ملف ضم إقليمى ابخازيا واوسيتيا الجنوبية الانفصاليتين إلى جورجيا، وهو ما صرح به ساكاشفيلي ، بان لدينا وزيران إسرائيليان في الحكومة، احدهما يتعامل مع الحرب والآخر مع المفاوضات (٢١). وقد لمح رئيس الوزراء بوتين أثناء زيارة شمعون ببيريز لموسكو عام ٢٠٠٨ الدور إسرائيل في دعم جورجيا ضد روسيا، من كميات الاسلحة التي ترسلها إسرائيل إلى جورجيا، وجاء تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجى لافروف معززا ذلك، بإلقاء المسؤولية الكبيرة على إسرائيل باعتبارها المصدرا الاساسي للصواريخ وطائرات الاستكشاف والقنابل المحظورة ، حيث وصلت قيمة صفقات الاسلحة بين إسرائيل وجورجيا ملايين الدولارات في عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ (٢٢)

ان اهتمام إسرائيل بجورجيا يعود لأسباب تتعلق بأمنها، وبما سوف تحققه من مردودات اقتصادية من العلاقة معها . ذكر تقرير أمريكي أعده الكاتب الأمريكي (بريان هارينغ) ونشره في موقع (TBR News) الامريكى، ان إسرائيل خططت منذ أكثر من عامين لاستخدام الأراضي الجو رجييه لإقامة قواعد عسكريه سريه على أراضيها لضرب المنشآت النووية الايرانية. وان هذه القواعد كانت من بين الأهداف التي ضربتها المقاتلات الروسية في الحرب مع جورجيا ، هذا هو السبب الاستراتيجي، وهناك سبب آخر يعود لتخطيط إسرائيل بان تمر خطوط النفط والغاز الطبيعي من حوض بحر قزوين عبر جورجيا وتركيا حيث جرت مباحثات مع تركيا وجورجيا وتركمانستان وأذربيجان في شأن مد خطوط النفط والغاز الطبيعي من ميناء جيهان جنوب تركيا إلى مدينة عسقلان (اشكلون) ومن ثم إلى مدينة أم الرشراش (إيلات) على البحر الأحمر، ومن هناك يتم نقله عبر المحيط الهندي إلى دول الشرق الأقصى ،فضلا" على إنها ستحصل على نحو (٢٠ %) من حاجتها من النفط من حقول النفط الاذربيجانية في بحر قزوين (٢٣)

أسباب الحرب ونتائجها

أسباب الحرب

لكل حدث أسبابه التي أدت إلى حدوثه ، والحرب الروسية الجو رجييه حدث لها أسبابها، المرتبطة بطبيعة أهميتها في منطقة ذات أهمية جيوسياسية وجيواقتصادية لكل العالم وان حدثا" مثل هذا له انعكاساته الاقليمية والدولية. فما هي أسباب الحرب، هذا ما سنحلله بالاتي

١ - سلوك جورجيا المؤدي إلى زعزعة الأمن في الشيشان وذلك من خلال الدعم المادي واللوجستي للمقاتلين الشيشان والسماح لهم باتخاذ وادي بانكسي الحدودي ملجأً لهم للعمل ضد القوات الروسية. وهو ما أعلنته روسيا على لسان مسؤوليها، ومنهم وزير الخارجية

٢- التداعي لنصرة السكان من الأصل الروسي في جورجيا واوسيتيا الجنوبية والاوزبكيين الذين تعرضوا للتصفية العرقية أثناء الحرب وقبلها. وتذرعت بان القوات الجو رجيّه قتلت عدد من جنودها العاملين في قوات حفظ السلام في اوسيتيا .

٣- تطور العلاقات الجو رجيّه مع الولايات المتحدة وخاصة العسكرية منها، والتي تعدّه روسيا خطراً على أمنها ، لاسيما وان قاعدة(قارزاني) الجو رجيّه اصيحت تحت سيطرة القوات الامريكيه، كما انشأت نادي باسم (غوام Guam) ضم جورجيا وأوكرانيا وأذربيجان ومولدو فيا، هدفه منع انتشار نفوذ روسيا في الإقليم وتسهيل مهمة أمريكا في احتواء روسيا، خاصة ان واشنطن اشتركت في قوات حفظ السلام في إقليم(ناغورني قره باغ) المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان تحت إشراف منظمة الأمن والتعاون الأوربي. والولايات المتحدة بوجودها في المجال الحيوي لروسيا مما يمكنها من النفوذ إلى دول آسيا الوسطى وقطع الطريق على روسيا من العودة ثانية لها. فقد اخترقت دولة أوزبكستان منذ استقلالها باعتبارها دولة غنية بالنفط والغاز، وأكملت اختراقها بالسيطرة على مطار(خان آباد) وعملت على إنشاء مركز إقليمي لخدمة المعدات الجوية التكتيكية في طشقند وحولت مطار(توزل) القريب من طشقند قاعدة امريكيه، ثم بعد ذلك التوقيع على اتفاقيه بين الطرفين، وهذه تمثل مرحله ضمن مخططها للهيمنة على كل من طاجاكستان وقرغيزستان وأوزبكستان، وهو مثلث استراتيجي مهم في امتلاك مفاتيح القوقاز. وقد وافق برلمان قرقيزستان قبل عام ٢٠٠٨ بتمركز القوات الامريكيه في مطار(مناسب) الموجود في العاصمة(بشكيك) بحجة مطاردة ما يسمى بالإرهابيين، نظير مساعدات امريكيه لحل المشاكل الاقتصادية.

٤ - موافقة جورجيا على عبور خط(باكو - جيّهان) أراضيها، وهو لمشروع المعروف ب(باكو - تبليسي - جيّهان) لنقل نفط أوكرانيا، بديل عن الخطوط الروسية إلى موانئها على البحر الأسود. وهو الإجراء الذي يمكن جورجيا ودول المنطقة من الإفلات من تأثير روسيا الاقتصادي والسياسي عليها، وتسهيل تصرف واشنطن بنفط قزوين.

٥- كان إعلان كوسوفو دوله مستقلة بمباركه من الولايات المتحدة والدول الغربية متجاهلة اعتراض روسيا على منح ألبان كوسوفو الاستقلال التام عن صربيا، من الأسباب المهمة في اندفاع روسيا للحرب من اجل تمكين كل من ابخازيا واوسيتيا الجنوبية على الاستقلال. إذ أعلنت

روسيا اعتراضها على استقلال كوسوفو، لذا جاءت العملية ضد جورجيا تنفيذاً على الأرض للرد على تجاهل روسيا

٦- تمادي الولايات المتحدة الامريكه في استفزاز روسيا لنشر قواعد الدرع الصاروخي في بولندا وأوكرانيا وتشيكيا وجورجيا، والعمل لضم دول أوربا الشرقية لحلف الناتو، والأبعد من ذلك ضم الدول التي انسلخت من الاتحاد السوفيتي السابق إلى الحلف المذكور، والهدف ليس فقط تقرب القوات الامريكه وقوات حلف الناتو من مناطق النفوذ والسيطرة الروسية بما فيها بحر قزوين، بل لإفقادها من تسهيلات أسطول البحر الأسود في منطقة القرم التي تقع داخل الحدود الاوكرانيه .

نتائج الحرب

ما ان وضعت الحرب أوزارها وهدأت البنادق، حتى بدأت ملامح نتائجها وأبعادها ، منها ما هو منظور وما هو مستتر وكالاتي :

١- إعلان كل من إقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية استقلالهما نهائياً" عن جورجيا قبل ان تصبح جورجيا عضواً" في حلف الناتو وهذا ما حتم اعتراف روسيا بهما رسمياً" وحمايتهما من أي اعتداء خارجي. هذا الأمر أصبح يشكل بؤرة نزاع دائم في المنطقة، لان تحريرهما بات هدفاً وطنياً" استراتيجياً" لجورجيا.

٢- الحيلولة دون انضمام جورجيا إلى حلف الناتو، وبذلك تمكنت روسيا من تقليص النفوذ الغربي والأمريكي في مجالها الحيوي والحد من توسيع علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب.

٣- إعادة صيرورة الدور الروسي في المنطقة في مجال استخراج ونقل النفط والغاز بعد ان أصبحت شبكات الأنابيب على مرمى من السيطرة الامريكه بعد تغلغلها في المنطقة . ويأتي القرار العسكري الروسي بداية لانتقال الصراع من الايدولوجيا إلى الجغرافية السياسية . وتحركها ميدانياً" في جورجيا جاء متزامناً" مع كسب الاتفاق على التعاون مع أوزبكستان ، وهو الذي حقق نتيجتين، الأولى مزاحمة الولايات المتحدة عند تواجدها في طشقند ،وذلك بتزويدها بتقنيات عسكريه متطورة . والثانية اقتصاديه، من خلال تخطيط روسيا لتشغيل مشروعاتها التي أفلتت ملفاتها بعد الانهيار الذي حدث في المنطقة، وتطوير قطاع الطاقة ومجال أنابيب النقل من آسيا الوسطى، وبهذا ما يمكنها من تعزيز موقعها، الذي كادت ان تفقده في القوقاز وبما يمكنها من استعادت مكانتها التفوقيه وقدراتها من التحكم بصادرات الطاقة إلى أوربا

٤- نجحت روسيا بالانتقال من الرد الإعلامي الدبلوماسي على الامتداد الأوربي والأمريكي شرقاً إلى الرد الفعلي الرادع محققه هدفين، رسم خطوط حمراء أمام التوسع الأمريكي ،ورسم سياسة جديدة للقيادة والشعب الروسي تقوم على الفعل ، وهو ما عبر عنه الرئيس الروسي

(ميدفيديف)، ان روسيا ستتدخل عسكريا في حال استخدام جورجيا للقوة العسكرية ضد اوسيتيا الجنوبية وابخازيا حتى لو انضمت جورجيا إلى الحلف الأطلسي. وأعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف خلال زيارته لابخازيا بعد انتهاء الحرب واعتراف روسيا باستقلالها، ان روسيا ستعمل على فتح الحدود بينهما، وان ابخازيا ستكون دولة مستقلة حقيقية .

٥- نظرت روسيا إلى خط (باكو - تبليسي - جيهان) بأنها أنابيب حرب، لذا حقق الرد العسكري إلى إفقاد الثقة عند الشركات الغربية والامريكية بقدرة جورجيا بتأمين الحماية لهذا الخط ، كما وجهت ضربه لخطط الاتحاد الأوربي لبناء خط أنابيب عبر جورجيا لنقل غاز بحر قزوين ووسط آسيا إلى أوروبا .

٦- تمكنت روسيا من إرباك سلوك الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي حيال التحرك العسكري السريع. فحلف الناتو الذي أرسل مجموعة من سفنه، إنشاء الهجوم الروسي ، إلى البحر الأسود وبما يمثل تهديدا لروسيا لكنه برر هذا التحرك بأنه تحرك مخطط له مسبقا . وأعلنت الولايات المتحدة بان سفينة القيادة التي أرسلت إلى البحر الأسود ما هي إلا سفينة تحمل مساعدات إنسانية. مع ذلك ردت روسيا على ذلك بان أرسلت قاذفتي قنابل إستراتيجيتين إلى فنزويلا لتحسيس واشنطن بأنها قادرة على العبث بجوارها .(٢٤) واتخذت روسيا خطوة أكثر قوة باتجاه العمل على احتواء الأخطار، بان وقعت معاهدة للدفاع الجوي مع روسيا البيضاء. وباتجاه آخر كسبت روسيا تعزيز وجود أسطولها القائم في البحر الأسود، عند أجزائها محادثات مع ابخازيا لإقامة قاعدة لأسطولها في البحر الأسود عند سواحلها. كما نجحت مع قرغيستان بإقناعها لان تقلص الوجود الأمريكي في أراضيها، وهذا ظهر من غلق قرغيستان القاعدة الامريكية في مطارمناس في بشكيك(٢٥)

٧- ظهرت أشارات نتيجة لتحرك روسيا وإصرارها على ردع جورجيا ، إنها ليست رقما " عاديا" في المعادلة الجيوستراتيجية في المنطقة والعالم . هذا سيعزز المؤشرات التي توحى بها الدول الاوربية بأنها تريد ان تكون روسيا شريك حقيقي في توفير الأمن في أوروبا والعالم، لاسيما وإنها أظهرت رغبتها في المفاوضات وقبول المبادرة الفرنسية.

٨- جاء الموقف الروسي في القوقاز ليؤسس لمنظور سياسي قائم على فكرة بديله عن القطبية الاحادية تتحدث عن وجوب شراكة دولية وقياده جماعية للعالم تتألف نواتها من الدول الكبرى الاساسيه. والتوصل إلى نظام إقليمي امني- سياسي يضم دول المنطقة إلى جانب قوى خارجية، الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والصين وقوى أخرى، يوفر الأمن والاستقرار للجميع. فقد انتقد الرئيس الروسي بوتين في خطابه أمام مؤتمر ميونخ للسياسات الامنيه في شباط ٢٠٠٧ الهيمنة

الاحتكارية الامريكه على السياسة الدولية (٢٦) يأتي هذا التحرك تنمة لما بدأت روسيا من خطوات باتجاه بناء عالم متعدد الأقطاب. إذ سعت روسيا إلى بناء مشاركته استراتيجيه مؤسسيه مع الصين في إطار منظمة شنغهاي للتعاون، والتي تضم بالإضافة إلى روسيا والصين ثلاث دول ، كازاخستان ، طاجاكستان، قرغيزستان، وهي المنظمة التي تمثل ثقل سكاني واقتصادي عالمي، فهي تمثل نحو ٨٠% من مساحة قارة أوراسيا، وحوالي نصف سكان العالم، وناجها القومي يشكل نحو ٣٠% من الإنتاج العالمي . وتضمنت أيضا ،مساهمة المنظمة لمد خطوط نقل النفط الروسي ، مع السعي إلى إعطاء المنظمة بعدا "عسكريا"، حيث أعلن عن تشكيل قوات الانتشار السريع الذي وصفها الرئيس الروسي ميديفيدف بأنها لم تكن أقل قوة قتاليه من حلف الناتو كما عملت على حل مشاكل الحدود بينها وبين الصين، و تنسيق مواقفهما في ميادين عديدة. (٢٧)

٩- حققت روسيا هدفها في ردع الدول التي كانت تشكل جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، بان روسيا لا تسمح لها ان تخرج خارج السرب الروسي، وان في وقت الأزمات ليس بإمكانهم الاعتماد على منظمة حلف الأطلسي أو على واشنطن. وظهرت مؤشرات هذا الهدف بان الحكومة الاوكرانيه تراجعت عن الاستمرار في

إقرار الاتفاقية مع واشنطن في إقامة الدرع الصاروخي على أراضيها.

١٠- أدركت الولايات المتحدة ان الفرصة قد حانت في هذا الوقت لتوقيع المعاهدة الاستراتيجية بينها وبين بولندا من اجل نشر منظومة الصواريخ الاعتراضية في قاعدة قرب السواحل البولندية على بحر البلطيق، وقد تنبعت

ان روسيا بدأت تعيد قوتها في المنطقة وعلى واشنطن ان تسرع في تنفيذ خططها للتطوير .

١١- تحريك قضية ضم جورجيا وأوكرانيا إلى حلف الناتو، إذ وعد الحلف جورجيا بدراسة طلب ضمها ، هذا إذا تحقق سيؤدي إلى إعادة المنطقة إلى نقطة الصفر. لان الولايات المتحدة تصر على ضم أوكرانيا إلى الحلف ، وهذا مالا تقبله روسيا ،حيث توجد قاعدة بحريه روسية في شبه جزيرة القرم ، وهي قاعدة استأجرتها روسيا من أوكرانيا حتى عام ٢٠١٧، فالقرم ذات أهميه إستراتيجيه لروسيا كونها توفر المنفذ الرئيس المؤدي إلى البحر الأسود. ينظر شكل (٥) فضلا" على ان روسيا ستخسر فرصتها في إمكانية محاولتها في تطوير الاتحاد السلافي المؤلف من روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا ، كما ان ابتعاد أوكرانيا عنها سيكون له تأثير على الصناعة الدفاعية الروسية القائمة بينهما. هذا السلوك يمكن ان يدفع روسيا بإجراءات غلق أنابيب الغاز الموصلة إلى أوروبا إذا أيدت أوروبا ذلك. إلا ان واشنطن لازالت تصر على انضمام جورجيا وأوكرانيا إلى الحلف على الرغم من اعتراض معظم دول الاتحاد الأوربي ، وهو ما ظهر في اجتماع وزراء

الحلف في كانون الأول / ٢٠٠٨ الذي اجل النظر في هذه المسألة، وحدث ذلك في اجتماع الوزراء في ٢٠٠٩/٣/٥ في بروكسل، وهو ما أعلنه الأمين العام للحلف في مؤتمره الصحفي بعد انتهاء الاجتماع، وهو ما عبرة عنه وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون في مؤتمرها الصحفي بقولها (ان الباب مفتوح أمام جورجيا وأوكرانيا للانضمام إلى الحلف.) ، وبالمقابل اقر الاجتماع استمرارا لحوار مع روسيا من اجل إعادة العلاقات التي قطعت معها بعد أحداث جورجيا، (٢٨) وهذا يدل على ان روسيا قد تمكنت من أشعار أوربا بأنها مهمة لها وهي شريك قوي وفاعل في قضايا المنطقة والعالم.

١٢- نجحت روسيا من إحراج الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي أمام مؤيديه من الجورجيين، حيث بدأت الأصوات ترتفع بالاستياء من مغامرته العسكرية، خاصة انه تعهد بتحقيق الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والرفاهية، عند توليه السلطة، والتي باتت غير معروفة النتائج. وبالتالي فان المستقبل السياسي له

سيتوقف على مدى نجاح الضغوط الغربية على روسيا، في التخلي عن المكاسب التي حققتها على ارض المعركة، وهذا ربما لا يتحقق. فروسيا زادت من ضغوطها على جورجيا من تهديدها بقطع إمدادات الكهرباء والغاز، أو تقليصها، و التي تحصل عليها جورجيا من روسيا.

الاستنتاجات

بعد ان حلل البحث أبعاد الصراع الذي دار في إقليم القوقاز الجنوبي بين روسيا وجورجيا خرج بنتائج عديدة وكالاتي:

١- ان إقليم القوقاز الجنوبي يقع في دائرة الاهتمام الجيوبوليتيكيه للدول الكبرى الغربية والشرقية باعتبار ان من يسيطر على هذا الحيز المكاني يستطيع ان يتحكم بمقدرات اوريا، لأنه مصدرا للنفط والغاز ومعبرا لشبكة خطوط نقل الطاقة إلى العالم . فإقليم القوقاز كان ضمن المنطقة المهمة في نظريات القوة التي جاء بها كل من ماكندر وسبايكمان، وهي الآن أكثر فعالية لأنها تحقق مردودين لمن يسيطر عليها الأمن والقوة..

٢- على الرغم من ان جورجيا دولة لاتمتلك من الموارد المهمة كغيرها من الدول ضمن محيطها، إلا إنها تحتل مركز إقليم القوقاز الجنوبي، وموقعها يشكل ركيزة استراتيجيه للاعبين من القوى العظمى، وهذا ما شكل لها مصدرا لثروتها ، فالموقع مثل بديل الثروة المادية التي تفقدها . فموقعها الجغرافي أعطاها ميزة الربط بين بحر قزوين والبحر الأسود ، وحلقة الوصل بين الدول الحبيسة المالكة للثروة في الشرق وتطلعها نحو البحر المفتوح في الغرب .

٣- لم يكن الصراع الذي دار بين روسيا وجورجيا صراع من اجل اوسيتيا الجنوبية أو ابخازيا، على أهميته

السياسية لها، لكن السبب يعود إلى تصارع قوتين، روسيا تعمل على ردع الولايات المتحدة وحلف

النااتو من التمدد في مجالها الحيوي الجنوبي وبما يفقد روسيا خصائص موقعها ومساحتها الجيوبوليتيكيه في

كونهما معبرا لنفط بحر قزوين باتجاه أوروبا . والولايات المتحدة التي تسعى لإضعاف روسيا من خلال جعل

جورجيا كموقع لتحركها الجيوستراتيجي المانع لروسيا بان تنهض من جديد .

٤- أشعرت روسيا العالم بأنها لازالت دولة قوية قادرة على ان تفعل شيئا للمحافظة على مصالحها، وإنها

مطلوبة إقليميا ودوليا، ومن أوريا بشكل خاص. ومن اجل ان تحقق ذلك، كثفت تفاعلاتها الاستراتيجية في

المحيطين الإقليمي والدولي قبل تصعيدها الحرب، بإقامة علاقات استراتيجية مع الصين، وانشات

منتدى

شنغهاي، وأسست دول الكومنولث المستقلة، ومارست حضورا فاعلا في إيران وسوريا وفنزويلا فضلا على أشعارها لواشنطن بهذا التوجه، من خلال تصريحات القادة الروس اللذين رفضوا سياسة القطب الواحد، وأكدوا

على بناء عالم متعدد الأقطاب، واعتماد القيادة الجماعية لحل مشاكل العالم. وبعد الحرب عززت هذا الموقف

بعدة إجراءات منها، إقامة اتفاقيه عسكريه للدفاع الجوي مع روسيا البيضاء، والتقارب مع قرقيزستان وإقناعها

على غلق القاعدة الامريكه التي على أراضيها .

٥- لعبت إسرائيل دورا " بارزا" في تقوية جورجيا عسكريا " واقتصاديا"، وكان وراء ذلك، هدفين : الأول امني

يتعلق باستخدام الأراضي الجو رجييه للتجسس على إيران وتأسيس موضع قدم قريب من إيران واتخاذها مكاننا"

لضربها. والثاني اقتصادي، للحصول على نسبه من حاجتها من النفط والغاز اذا نجحت مساعيها بان تمر خطوط

نقل موارد النفط عبر أراضي جورجيا إلى موانئ إسرائيل .

٦- ان المنطقة الحيوية التي تربط ثروة بحر قزوين ومنفذه إلى العالم (البحر الأسود) تعد منطقة عدم استقرار، إذ

من المتوقع ان تشهد تصاعدا " جديدا" بين الدولتين الكبيرين، ولكن ليس بشكل مباشر، وإنما بأدوات إقليمية. وان الولايات المتحدة ستعمل على تأجيج المشاكل الجيوسياسيه في المجال الحيوي الروسي، لإضعافه وإشغاله عن هدفه في إعادة التوازن في المنطقة والعالم . ويعكس هذا المنحى، إجراء حلف الناتو مناورات عسكريه داخل

الأراضي الجو رجييه، وهو السلوك الذي رفضته روسيا واعتبرته استفزازا لها وتصييدا لأسباب الصراع.

التوصيات

يوصي البحث بالاتي :

١- ان يفتح الباحثون على هذه المنطقة والتصدي لما يحدث فيها من تطورات قد تمس الأمن العربي والإسلامي

لاسيما تغلغل إسرائيل فيها .

٢- من الاهمية ان يتصدى الباحثون لموضوع جغرافية الأنابيب النفطية بالتحليل لكشف الأبعاد المستقبلية المؤثرة على استقرار إقليم القوقاز واسيا الوسطى.

مصادر البحث-

ملفات خاصة عن جورجيا وابخازيا واوسيتيا

1 <http://www.marefa.org/index.php> ٢- ماركدوف، سيرغي، ابخازيا في اللعبة الجيوبوليتيكية في منطقة القوقاز، معهد التحليلات السياسية والعسكرية والسياسية، موسكو، ٢٠٠٨، ص ٢٧-٣١

٣- قمة بحر قزوين تفتح ملفات الصراع المزمنة، المجتمع، العدد ١٤٩٩، مايس، ٢٠٠٨، ص ٢٧
٤- بحر قزوين ضفاف الحرب، حدود السلام، بدون كاتب، مجلة انتليجنسيا، العدد ١٥٨، أيلول ٢٠٠٤ ص ٢٣

٥ - النجاري، محمد، أهمية جمهوريات آسيا المركزية وأذربيجان في العلاقات الدولية المعاصرة، معهد

طشقند العالي الحكومي للدراسات الشرقية، طشقند، ٢٦٠٠، ص ١٨

٦- أبو أعيانه، فتحي، الجغرافية الاقليمية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٠٣، ٢٦٣
<http://www.alijazera.net> 7- نويهض، وليد، ، القوقاز على خريطة الأنابيب السياسية، ٢٠٠٨

٨- سيد احمد، عادل، أنابيب الطاقة، الجغرافية تقود السياسة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، ٢٠٠٦ ص ٢

المطيري، جابر، حرب القوقاز بداية أم نهاية الاهتمام الروسي

9-

<http://www.Arabrenewal.net/index> بالقوقاز، ص ٢، ٢٠٠٨

١٠- يوسف، عوض نور، الصراع الجورجي الروسي <http://www.moheet.com.files.aspx> ومواقف الدول الغربية، ص ٣، ٢٠٠٨

١١- سويلم، حسام، القواعد العسكرية في آسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد ١٦٤، ٢٠٠٦، ص ٨٣.

١٢- سليم، محمد السيد، دول الكومنولث المستقلة، جامعة الكويت، ٢٠٠٥، ص ١٢

(*)- انشأت رابطة دول الكومنولث المستقلة بموجب اتفاقيات ألما اتا الموقعة في ٢٢/ ديسمبر / ١٩٩١، وتضم

كل من، روسيا، أوكرانيا، بيلاروسيا، مولدافيا، جورجيا، أرمينيا، أذربيجان، تركمنستان، كازاخستان،

أوزبكستان، طاجاكستان، قرقيزستان.

13- <http://www.Annabaa.org/anabanet> ٢٠٠٨ توسع الناتو وإستراتيجية تطويق روسيا،

١٤- سليم، محمد السيد، دول الكومنولث المستقلة، مصدر السابق، ص ١٥

١٥- عبد الرحمن، شعبان، القواعد الامريكه وسياسة الزحف الهادئ لاحتواء روسيا، مجلة

المعرفة، العدد ٢١١ ١٦- الزغبى، موسى، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي،

منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،

٢٠٠٠، ص ٢٢٣

17- مشكلة اوسيتيا، الصراع بين القوى الكبرى على الطاقة، ٢٠٠٨

<http://adigo.org/forum/archive>

١٨- سليم، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٢٩

١٩- سويلم، حسام، القواعد العسكرية في آسيا الوسطى، مصدر سابق، ص ٩٠

20- <http://arabic.Cri.cn/2008> سعد، محيو، سياسة الاتحاد الأوربي تجاه روسيا

21- <http://www.moheet.net> عبد الرحيم، أسامه، جورجيا المعركة الخفية مع إسرائيل

٢٢ - عبد الرحمن، شعبان، القواعد الامريكه وسياسة الزحف الهادئ لاحتواء روسيا، مجلة

المعرفة، المصدر

السابق.

٢٣- جاسم، باسل، اخطر مناطق النزاع الدولي يفتح صفحة جديدة في تاريخ ما بعد الاتحاد

السوفيتي، جريدة

الحياة، العدد ٥٧٩ ، ٢٠٠٨

٢٤- مسلم، طلعت احمد، حرب القوقاز، صحيفة العرب القطرية، العدد ٧٤٠٨، ١٨ / ١٠ /

٢٠٠٨

٢٥- - مقابلة مع الدكتور مغازي البدراوي، الخبير في الشؤون الروسية في جريدة البيان، برنامج

من الشرق،

قناة صانعو القرار، الثلاثاء ١٠ / ٢ / ٢٠٠٩، الساعة العاشرة مساء

٢٦- سليم، محمد السيد، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية

العدد ١٧، ٢٩٩٧، ص ٤٢

د. إدريس، محمد السيد، قمة شنغهاي موازين جديدة للقوق، ٢٠٠٨/١٠/٥ - 27-

<http://arabnewal.net>

٢٨- - المؤتمر الصحفي للامين العام لحلف الناتو بعد انفضاض أعمال اجتماع وزراء خارجية الدول الأعضاء

والذي انعقد في بروكسل بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٥ ، قناة الجزيرة الفضائية المباشرة، الساعة الثالثة بعد الظهر من